

# ***A BRIEF SURVEY OF ARAB HISTORY***

**CORE COURSE**

**VI Semester**

**BA AFZAL UL ULAMA**

*(2011 Admission)*



**UNIVERSITY OF CALICUT**

**SCHOOL OF DISTANCE EDUCATION**

Calicut University P.O. Malappuram, Kerala, India 673 635

# **UNIVERSITY OF CALICUT**

## **SCHOOL OF DESTANCE EDUCATION**

### **Study Material**

#### **Core Course**

### **B.A AFSAL UL ULAMA**

#### **VI Semester**

### ***A BRIEF SURVEY OF ARAB HISTORY***

*Prepared by:* Sri. Muhammed Basheer. C  
*Darul Uloom Arabic College,*  
*Vazhakkad.*

*Scrutinized by:* Dr. P.K Abdu Razak sullami,  
*Rtd. H.O.D Department of Arabic,*  
*PSMO College, Tirurangadi*

*Layout:* Computer Section, SDE

©  
Reserved

وي

|                                 |                                   |
|---------------------------------|-----------------------------------|
|                                 |                                   |
| قيام الدولة العباسية            | الإسلام فى الأندلس                |
| الخلفاء العباسيون               | الحكم الأموى فى الأندلس           |
| الوحدة الثانية                  | المرابطون                         |
| الدول المستقلة فى العصر العباسى | الموحدون                          |
| السامانيون                      | سقوط الأندلس                      |
| الفاطميون                       |                                   |
| الغزنويون                       | الدولة العثمانية                  |
| السلجوقية                       | الإسلام فى الهند                  |
| الغوريون                        |                                   |
| الأيوبية                        | تاريخ الإسلام المعاصر (نظرة عامة) |

## الوحدة الأولى

سقوط الدولة الأموية و قيام الدولة العباسية

سقوط الدولة الأموية:

لم يكن سقوط الدولة الأموية بسبب حادثة فردية بل لأسباب مختلفة:

### 1- صراع الأسرة الأموية:

نشأ أول خلاف جدّي بين أفراد الأسرة الأموية بعد إستلام الفرع المرانيّ للخلاف، وتفاقم بعد ذلك، وظهرت آثاره إلى العلن. ويُعدّ خلاف عبد الملك بن مروان مع عمرو بن سعيد، الذي امتنع عن بيعته، من أشدّ ما وقع من خلاف داخل الأسرة، وأدّا إلى إراقة دم هذا الأخير، وفتح الباب مشرعا لنزاعات كثيرة سوف يشهدها العصر الأمويّ. واستطاع الأول إعادة اللحمة، ولو ظاهريا، إلى البيت الأموي، وظلّت الأحقاد كامنة في النفوس تتحين الفرص للإنتقام وقد ساند يحيى بن

سعيد، أخو عمرو، حركة ابن الزبير.

### 2- تولية العهد اثنين:

كانت ولاية العهد من الأسباب التي أدّت إلى انشقاق البيت الأموي. فقد درج خلفاء بني أمية على تولية العهد اثنين يلي أحدهما الآخر، ويبدو أنهم سلكوا هذا المسلك، لتفادي نشوب الحروب الأهلية بعد وفاة الخليفة. وقد بذر هذا النهج بذور الشقاق، وأدى إلى المنافسة بين أفراد الأسرة، وأوردتهم الحقد والبغضاء، إذ لم يكد يتمّ الأمر لأولهما حتى يعمل على خلع الآخر، وإحلال أحد أبنائه مكانه، مما أوغر

صدور بعضهم على بعض.

### 3- الصراع القبلي:

استند الحكم الأموي منذ نشأته على العصبية القبلية، وغلب عليه الطابع العربي القومي الذي لازمه حتى زواله. ذلك أن ظروف الصراع القيسي-اليمني، الذي حمل العرب بذوره مع انطلاقهم من الجزيرة العربية، انعكس على شخصية الدولة، وألبسها تلك الملامح القومية، ويبدو أن الخلفاء الأمويين أنفسهم كانوا يستقزون هذه الخلافات، ويثيرونها أحيانا، وأحيانا

أخرى كانت تُفرض عليهم نتيجة تطور الأوضاع السياسية. مما أدى هذا إلى حدوث اضطرابات قبلية بين الحين والآخر

استنفدت قدرات الدولة.

4- النزعة العربية عند الأمويين:

سادت النزعة العربية، بشكل بارز أوساط الأمويين الذين مالوا إلى العرب واستعلوا على الموالى، وظهر أثر ذلك فى ثلاثة اتجاهات هى: الإتجاه السياسي، والإتجاه الإقتصادي، والإتجاه الإجتماعى.

5- الخلافات المذهبية:

كان الخلاف حول موضوع الخلافة أحد الأسباب التى أدت إلى إضعاف الدولة الأموية ومن ثم زوالها. فوجدت فى العصر الأموى أربع جماعات فى الميدان

السياسى كانت فى نزاع مستمر:

- أنصار بنى أمية وأغلبيتهم من السنة.

- أنصار العلويين الذين حصروا الخلافة فى نسل على ابن أبى طالب، وقد حملوا لواء المعارضة طيلة العصر الأموى.

- جماعة العباسيين الذين دخلوا ميدان السياسة فى أواخر العصر الأموى لينافسوا الأمويين والعلويين.

- جماعة الخوارج الذين لايؤمنون بالوراثة كأساس لنظام الحكم، ويعتقدون أن الخلافة للأمة يكون الإختيار فيها هو الأساس.

أدت هذه الخلافات المذهبية إلى اصطدامات دامية، شغلت جانبا كبيرا من نشاط الأمويين، وأنهكت قواهم.

قيام الدولة العباسية:

وفى سنة 98هـ استدعى الخليفة الأموىّ سليمان بن عبد الملك أبا هاشم ابن محمد بن الحنفية زعيم الشيعة الكيسانية وأكرم وفادته، وأظهر التودد له ولكنه دبّر أمر قتله،

فدس له من سمّه وهو فى طريقه إلى الحميمة حيث كان يقيم محمد بن على بن عبد الله بن العباس. لما شعر بدنوّ أجله قصد محمدا هذا وأفضى إليه بأسرار الدعوة الهاشمية، ونزل له عن حقه فى الإمامة، هكذا تحوّل حقّ الإمامة من العلويين إلى العباسيين.

### تنظيم الدعوة العباسية

نهض محمد بن على العباسى بالدعوة نهضة قوية، وعيّن النقباء والدعاة وأصاهم ببت الدعوة سرا، كما أوصاهم أن يتظاهروا بنشرها لآل البيت عامة تسكينا للعلويين.

وقد بدأت هذه الدعوة السرية فى أوائل القرن الثانى للهجرة من الحميمة التى اتخذها العباسيون مركزا لنشر دعوتهم وذلك فى عهد عمر بن عبد العزيز، ووجه محمد بن على العباسى الدعاة إلى الولايات الإسلامية.

واختار عكرمة -الداعى بخراسان- سبعين داعية ومن بينهم اثنا عشر نقيبا. وشمر الكلّ عن ساعد الجدّ فى بث الدعوة لبني العباس. وهذا هو الدور الأول للدعوة العباسية.

وفى سنة 125هـ توفى الإمام محمد بن على العباسى وكانت الدعوة العباسية قد قطعت شوطا بعيدا. وقد أوصى محمد بالإمامة من بعده لإبنه إبراهيم. وفى عهده دخل النزاع بين الأمويين والعباسيين فى طور جديد هو طور العمل. ويبتدئ من سنة 127هـ. ومن هنا يبدأ الدور الثانى للدعوة العباسية.

ومن هنا اتصل بإبراهيم الإمام شابّ اتصف بالشجاعة والإقدام واضطلع بأعباء الدعوة العباسية فى خراسان، وقضى على سلطان الأمويين فيها، هو أبو مسلم الخراسانى.

وفى سنة 128هـ تسلّم أبو مسلم الخراسانى مقاليد الأمور فى خراسان وأتم نفوده عليها.

وظلّ أمر العباسيين سرا حتى وقع في يد مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية كتاب إبراهيم الإمام إلى أبي مسلم يأمره فيه بقتل كلّ من يتكلم العربية بخراسان فأدى هذا الحادث إلى القبض على إبراهيم وسجنه في حران وقتله، فتولّى الدعوة

العباسية أبو سلمة الخلال.

ولما علم إبراهيم أنه لا نجاة له ولّى العهد أخاه أبا العباس عبد الله بن محمد، وأصاه بمواصلة الدعوة والمسير إلى الكوفة. فتوجه أبو العباس إلى الكوفة ومعه

كبار بني هاشم من ولد العباس.

بعد ذلك حلت الهزيمة ببزيد بن عمر بن هبيرة قائد الأمويين بظاهر الكوفة، وأرغم على السير إلى واسط، فجاأ أبو سلمة الخلال ونزل بجنده بمدينة الكوفة في

أوائل سنة 132هـ من غير أن يلقى مقاومة تذكر.

وفى أواخر هذه السنة خفق العلم الأسود شعار العباسيين فوق حصون دمشق، بعد أن دالت فيها دولة الأمويين.

## الخلفاء العباسيون

### 1-السفاح

هو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس. وأمه ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد الممدان الحارثي. ولد سنة 104هـ بالحُميمة وهي القرية التي كان أبوه وجده نازلين بها، وكان أبوه عهد بأمر الدعوة لابنه إبراهيم، ولما أحسَّ إبراهيم باقتراب منيته عهد لأخيه أبي العباس وأمره أن يسير بأعمامه وأهل بيته إلى الكوفة، فسار إليها وبويع بالخلافة يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من

ربيع الأول سنة 132هـ - 30 أكتوبر سنة 749م.

وفى يوم الجمعة خطب أبو العباس على المنبر قائماً خلفاً لبنى أمية، وقد نوّه في خطبته بفضل آل محمد وندّد بالأمويين لإغتصابهم الخلافة ولما اقترفوه من آثام وذنوب ضدّ أهل البيت وأنحى باللائمة على جند الشام، وأطنب في مدح أهل الكوفة، وزاد في أعطياتهم لإخلاصهم وولائهم لبيت العباس، وأفاض في مدح أهل خراسان الذين ساعدوه على إقامة دولته، وختم خطبته بقوله: أنا السفاح المبيح، والثائر المبير ثم نزل عن المنبر ودخل القصر، فأخذ البيعة على الناس في المسجد أخوه أبو جعفر

المنصور.

ولما تمت البيعة لأبي العباس السفاح، تحوّل إلى الأنبار غربي نهر الفرات، وأقام بها القصور. ثم قضى معظم عهده في محاربة قواد العرب الذين ناصرُوا بني أمية، وقضى على أعقاب الأمويين، حتى لم يفلت منهم إلا عبد الرحمان الداخل الذي أسس الدولة الأموية ببلاد الأندلس. وكذلك وجّه همته إلى الفتك بمن والوه

وساعدوه على تأسيس دولته.

وفاة السفاح:

أصيب السفاح بالجدريّ وهو بالأنبار وتوفّي بها في 13 ذى الحجة 136هـ ، ودفن بالأنبار في قصره. وكانت خلافته أربع سنوات وتسعة أشهر.

أخلاقه وصفاته:



وكان السفاح جميلا وسيما كريما حلما وقورا، عاقلا كثير الحياء حسن الأخلاق أسخى الناس وفيّ العدة مجعد الشعر أقى الأنف طويلا أبيض حسن الوجه

واللحية.

وكان السفاح يشجع الأدب والغناء، ويجزل العطاء على الشعراء والمغنين، ويبسط وجهه إذا أحضر طعامه.

## 2- المنصور

هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي، وأمّه أم ولد اسمها سلامة، ولد بالحُميمة سنة 101هـ، ولما انتقل أبو العباس من الحميمة إلى الكوفة كان فيمن معه. ولما أفضت الخلافة إلى أبي العباس كان عضده الأقوى وساعده الأشد في تدبير الخلافة. وفي السنة التي تُوفى فيها أبو العباس عقد العهد لأخيه أبي جعفر وكان إذ ذاك أميراً على الحجّ ثمّ توفى السفاح وأبو جعفر بالحجاز فأخذ البيعة له بالأنبار ابن أخيه عيسى بن موسى وكتب إليه يعلمه وفاة السفاح والبيعة له فلقية الرسول بأحد المنازل عائداً بعد انتهاء الحجّ. وقد تمت البيعة له في اليوم الذي توفى فيه أخوه 8

يونيو سنة 754م.

وفي أيام المنصور حدثت أحداث خطيرة منها: ما لاقاه من الساخطين من العرب وعلى رأسهم عبد الله بن علي، ومنها ما لاقاه من الفرس وعلى رأسهم أبو مسلم الخراساني. ولكن استطاع المنصور بحزمه وكيدة أن يقهر العرب فاسر عمه ثم قتلته، وأن يقهر الفرس فأخذ أبا مسلم وقضى عليه وكذا غلب المنصور على العلويين وقتل محمداً (النفوس الزكية) بن عبد الله الحسن في الحجاز

وأخاه إبراهيم في العراق.

ومنها خلع عيسى ابن موسى من ولاية العهد وأخذ البيعة للمهدى بن المنصور.

وفاته:

وتوفى المنصور في السحر أو مع طلوع الفجر ليلة السبت لستّ خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة.

أخلاقه وصفاته:

إن المنصور كان أعظم الخلفاء العباسيين شدةً وبأساً ويقظةً وحزماً وصلاحاً واهتماماً بمصالح الرعيّة. وهو بحقّ المؤسس الثاني للدولة العباسية. وكا أحمر طويلاً نحيف خفيف العارضين. وكان ميّالاً بطبيعته إلى النظام الذي هو أساس نجاح الأعمال فكان ينظر في صدر النهار في أمور الدولة وما يعود على الرعية من خير. فإذا صلى العصر جلس مع أهل بيته. فإذا صلى العشاء نظر فيما يرد عليه من كُتب الولايات والثغور وشاور وزيره ومن حضر من رجالات دولته فيما أراد من ذلك فإذا مضى ثلث الليل انصرف سُماره، وقام إلى فراشه فنام ثلث الثاني، ثم

يقوم من فراشه فيتوضأ ويجلس في محرابه حتى مطلع الفجر ثم يخرج فيصلّى بالناس، ثم يدخل في إيوانه ويبدأ عمله كعادته في كل يوم.

### 3- المهدي

هو محمد المهدي بن المنصور، وأمه أروى بنت منصور الحميرية، ولد سنة 126هـ بالحميمة، ونشأ في بيت الخلافة، وعنى أبوه المنصور بتثقيفه. وعهد به إلى المفضل الصبي، فعلمه تعليماً عربياً، وجمع له أمثال العرب ومختار شعرهم، فمال إلى العلم والأدب، وعكف على حفظ أيام العرب ومكارم الإخلاق ودراسة الأخبار

والأشعار. فنشأ فصيحاً يقول الشعر ويجيده ويحفظ كثيراً منه ومن أمثال العرب.

ولما بلغ مبلغ الرجال كان أبوه يرشحه لولاية العهد. وفي سنة 147هـ ولاه أبوه العهد، وفي سنة 153هـ ولاه أبوه إمارة الحجّ.

في المنصور أخذ الربيع بيعة المهدي على بني هاشم والقواد الذي كانوا يرفقون المنصور في حجه ووجه رسولا إلى مدينة السلام بخبر الوفاة وبعث معه بقضيب النبي صلعم وبردته التي يتوارثها الخلفاء وبخاتم الخلافة فقدمت الرسل يوم

الثلاثاء للنصف من ذى الحجة. وفي ذلك اليوم بايعه أهل مدينة السلام.

وفاته:

وفي سنة 169 هـ أراد المهدي الخروج إلى جرجان، فلما وصل إلى ماسبدان أدركته هناك منيته ليلة الخميس لثمان بقين من المحرم في قرية يقال لها الروذ وصلى عليه ابنه هارون، لأنه كان في صحبته.

أخلاقه وصفاته:

وكان المهدي محبا إلى الخاص والعام، لأنه افتتح عهده بالنظر إلى المظالم، والكف عن القتل، وأمن الخائف، وانصاف المظلوم، وبسط يده في الإعطاء فأذهب جميع ما خلفه المنصور، وهو ستمائة ألف درهم وأربعة عشر ألف دينار، سوى ما جباه في أيامه.

وكان صاحب حياء وعفو وحلم وجود وعدل ولم يكن يشرب النبيذ، وإنما أجاز له لجلسائه وسماره. وكان يتأثر بالقرآن. وجلس للمظالم بنفسه وبين يديه القضاة.

وكان المهدي شهما كريما شديدا على أهل الإلحاد والزندقة، لا تأخذه في إهلاكهم لومة لائم. وكان ذكيا فصيحاً بعيد الهمة سديد الرأي، ثاقب الفكر، قوى البيان،

فصيح اللسان، عالما بضروب السياسة وفنونها.

إصلاحات المهدي:

قضى المهدي في الخلافة زهاء عشر سنين، تعتبر فترة انتقال بين عهد الشدة والقمع الذي ساد عهد من سبقه من خلفاء بني العباس، وعهد الاعتدال واللين الذي امتازت به أيامه وأيام من أتى بعده. فردّ الأموال التي صادرها أبوه إلى أهلها،

وأطلق العلويين الذين حبسهم أبوه، وعفا عنهم، وأدى عليهم الأرزاق.

وقد بدأ المهدي بسلسلة من ضروب الإصلاح واستعان في ذلك بما تركه له أبوه من بيت مال عامر يكفي الدولة عشر سنين كاملة: كما وفق إلى القضاء على

الزندقة وغيرهم من الخوارج عليه وعلى الدين.

فمن أعماله أنه أمر بالإفراج عن المسجونين إلا أكثرهم شرا وفسادا، وبنى الأبنية في طريق مكة، وزاد على ما كان بنى أبوه في الجهات الأخرى، كما بنى الأحواض التي تملأ من الآبار

لسقاية القوافل، وأجرى على أهل السجون وعلى المجذمين حتى يمتنعوا عن السؤال ويحولوا دون انتشار الأمراض، وزاد في المسجد الحرام، وجدد الأميال وأقام البريد بين مكة والمدينة واليمن، وأدخل عليها ضروبا من التحسين، عين الأمناء في الولايات ليوافروه بأخبار الولاية. فساد العدل

وعم الرخاء جميع أرجاء الدولة.

#### 4-الهادى

هو موسى الهادى بن محمد المهدي بن جعفر المنصور، وأمه أم ولد اسمها الخيزران كانت ملكا للمهدى. ولد الهادى سنة 144هـ وولاه أبوه العهد وسنه 16 سنة، وكان يوليه قيادة الجنود فى المشرق فقادها فى نواحي بجرجان لمحاربة الخارجين والمخالفين. وفى اليوم الذى توفى فيه أبوه أخذ له البيعة على الجند أخوه هارون الرشيد لكونه بعيدا عنه. ثم أرسل الرشيد إليه بخاتم الخلافة وبالقضييب

والبردة والتعزية والتهنئة كان ذلك فى 22 محرم سنة 169هـ.

ورث الهادى عن أبيه كراهيته للزنادقة وعمل على استئصال شأفتهم، فلم يأل جهدا فى الضرب على أيدي الزنادقة والخوارج الذين ثاروا فى بلاد الجزيرة، وقتل من

ظفر به منهم.

وفاته:

ولم تطل خلافة الهادى فقد توفى ببغداد لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع

الأول سنة 170هـ بعد أن ظلّ فى الخلافة سنة وشهرا واثنين وعشرين يوما.

أخلاقه وصفاته:

اشتهر الهادى بالإسراف فى العطاء. وكان قاسى القلب شرس الأخلاق صعب المرام، كثير الأدب محبّا له، وكان شديدا شجاعا جوادا سخيا. ومما يؤخذ عليه تنكيله بالعلويين، وتمثيله بالأمويين والخوارج والزنادقة، وأخذ أكثرهم على الظنّة

والريبة، وعزمه على خلع أخيه هارون من ولاية العهد وإسرافه فى العطاء.

## 5- هارون الرشيد

هو هارون الرشيد بن محمد المهدي وأمه أم الهادي ولد بالرّى سنة 145هـ ، ولما شبّ كان أبوه يرشحه للخلافة فولاه مهام الأمور.

بويج الرشيد بالخلافة يوم أن مات أخوه الهادي في 14 ربيع الأول سنة 170هـ. يعتبر هارون الرشيد أشهر خلفاء بني العباس، بلغت بغداد في عهده درجة لم تصل إليها من قبل، فأصبحت مركز التجارة، وكعبة رجال العلم والأدب. واشتهر اسمه في بلاد الغرب لما كان بينه وبين شرلمان ملك الفرنجة من العلاقات السياسية

وأواصر الودّ والصفاء.

أسرة البرامكة:

تتنسب هذه الأسرة الفارسية العريقة إلى جدها برمك، وهو لقب أطلق علي سادن معبد النوبهار في مدينة بلخ. وبرز من هذه الأسرة في أوائل عهد الدولة العباسية خالد بن برمك، فقلّده أبو العباس ديوان الخراج وديوان الجند، وعمل مستشارا للمنصور. أنجب خالد ولدا هو يحيى الذى ارتبط تاريخه بتاريخ هارون الرشيد، وقد أدّى دورا بارزا في تأمين ولاية العهد له في مواجهة الضغوط الكبيرة التى مارسها عليه الهادي بهدف تنحيته عن ولاية العهد، وتولية ابنه جعفر بدلا منه. وحفظ الرشيد فضل يحيى عليه، فولاه الكتابة والنيابة عنه ووزارته، ومنحه سلطات مطلقة، فكانت الدواوين كلها بيده. واستطاع يحيى من خلال ابنه الفضل وجعفر من

إدارة الدولة محققا بذلك نظرية المشاركة الكاملة في الحكم.

هكذا ارتفع شأن هذه الأسرة ارتفاعا عظيما، وبلغ أوج هذه الأسرة في حياة الخيزران والدة الرشيد، فلما تفويت في عام 173هـ/ 789م بدأت ثقة الخليفة

بأفرادها تهتز حتى نكل بهم.

وفاته:

اشتدّت علة الرشيد بطوس في ضيعة تعرف بسناباد فعهد بالخلافة لأبنائه الأمين ثم المأمون ثم المؤمن وكتب بذلك صحيفة أشهد فيها القضاة والفقهاء وأكابر بني هاشم، وعلقت في الكعبة ثم

مات يوم السبت لأربع ليال خلون من شهر جمادى الآخرة سنة 193 هـ فكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة وستة أشهر، ومات وهو ابن

أربع وأربعين سنة وأربعة أشهر.

أخلاقه وصفاته:

كان هارون الرشيد أبيض طويلا مسمنا جميلا. وكانت دولته من أحسن الدول وأكثرها وقارا ورونقا وخيرا. ولم يجتمع على با خليفة من العلماء والشعراء والفقهاء والكتاب والندماء والمغنين ما اجتمع على باب الرشيد. وكان يصل كل واحد منهم أجزل صلة ويرفعه إلى أعلى درجة. وكان فاضلا شاعرا راوية للأخبار

والآثار والأشعار، صحيح الذوق والتميز مهيبا عند الخاصة والعامة.

واشتهر الرشيد بحسن معاملة العلماء. وكان يصلى كل يوم مائة ركعة وحج ماشيا. وكان يكره المراء فى الدين. بلغت بغداد فى عصره درجة عالية من الحضارة والعمران، وكانت خزائنه تفيض بالأموال التى كانت تجبى من الضرائب حتى بلغت فى عهده ما يقرب من اثنين وسبعين مليون دينار، عدا الضريبة العينية

التى كانت تؤخذ مما تنتجه الأرض من الحبوب.

## 6- الأمين

هو محمد الأمين بن هارون وأمه زبيدة بنت جعفر بن المنصور فهو هاشمى أبا وأما ولم يتفق ذلك لغيره من الخلفاء إلا على بن أبى طالب رضى الله عنه ولإبنيه

الحسن.

ولد سنة 170 هـ ، وولاه أبوه العهد سنة 175 هـ ، وكان قائما مقام أبيه ببغداد حينما سافر إلى خراسان، ولما مات الرشيد بطوس بويع له فى عسكر الرشيد

بالخلافة ووصل الخبر إلى بغداد فبايعه الخاصة والعامة.

وكان عهده مليئا بالفتن والإضطرابات، وفى الوقت الذى قامت هذه الفتنة بينه وبين أخيه المأمون، اشتعلت نار الثورة فى بلاد الشام على يد على بن عبد الله الأموى المعروف بالسفيانى، الذى دعا إلى نفسه واحتل دمشق وما يليها بعد أن طرد

عامل الأمين.

وفاته:

ولم يعمر الأمين طويلا، فقد قتل بعد أن جلس على عرش الخلافة أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام وذلك فى شهر ربيع الأول سنة 198هـ وكان فى الثامنة والعشرين من عمره.

أخلاقه وصفاته:

وكان الأمين سبطا صغير العينين ألقى جميلا عظيم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين، وكان من أحسن الشباب ذا قوة مفرطة وبطش وشجاعة معروفة. وله فصاحة وبلاغة وأدب وفضيلة، لكن كان سيئ التدبير كثير التبذير ضعيف الرأى أرعن، لا يصلح للإمارة. وكان أيضا أحسن الناس وجها وأسخاهم، حسن الأدب

عالما بالشعر، لكن غلب عليه الهوى واللعب.

## 7- المأمون

هو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد بن محمد المهدي. وأمه أم ولد اسمها مراجل ولد سنة 170هـ. وولاه أبوه العهد وسنه 13 سنة بعد أخيه الأمين وضمه إلى جعفر بن يحيى وولاه خراسان وما يتصل بها إلى همذان ومنحه بمقتضى الشروط التى عقدها استقلالاً يكاد يكون تاما، ولما توفى أبوه لم يف له أخوه بعده بل أراد أن يقدم عليه فى ولاية العهد ابنه موسى فأبى ذلك المأمون وكان من وراء ذلك الحرب الفظيعة التى قصصنا خبرها وهى التى انتهت بقتل الأمين فى 25

محرم سنة 198هـ.

بويع المأمون بالخلافة وهو فى الرى وظلّ بخراسان حتى قدم بغداد فى منتصف شهر صفر سنة 204هـ.

وفاته:

وتوفى المأمون فى آخر غزواته ببلاد الدولة البيزنطية، فقد أصابته الحمى وهو فى شمال مدينة طوس، وتوفى فى الثامنة والأربعين من عمره 218هـ.

أخلاقه وصفاته:

إن المأمون كان من عظماء الخلفاء ومن عقلاء الرجال وله اختراعات كثيرة في مملكته منها أنه أول من فحص منهم علوم الحكمة وحصل كتبها وأمر بنقلها إلى العربية ومنها مقاسمة أهل السواد بالخمسين وكانت المقاسمة المعهودة النصف

ومنها إلزام الناس أن يقولوا بخلق القرآن.

وكان المأمون كثير العفو والكرم، وحاضر البديهة سريع الجواب محب الشعر والشعراء. وكان يميل إلى الإقناع في الجدل والمناقشة، واحتمال آراء المتناظرين إذا لم تتفق مع آرائه وميوله. والعمل على قطع دابر الرياء والنفاق وغيرهما من الرذائل التي كانت متفشية بين قواده وجنده.

النزاع بين الأمين والمأمون:

اتخذ النزاع في بادئ الأمر شكل سفارات ومراسلات متبادلة بين الأخوين حول قضية ولاية العهد والصلاحيات الخاصة بالخليفة، واتخذ الأمين من التدابر ما جعل حق أخيه في الوراثة يأتي في المرتبة الثانية بعد ابنه، كما نهج السلوك السياسي المخادع لاستمالة أخيه. فلما أراد المأمون إجابة طلب أخيه بالقدوم إلى

بغداد، وكاد أن يندفع لولا تحذير وزيره الفضل بن سهل له.

وتطورت العلاقات بين الأخوين إلى جفاء ثم إلى توتر، ثم إلى مقاتلة. فوقع بينهما الحرب مرتين ، وانتصر المأمون فيها انتصارا جيدا، حتى تمكن أن يخلع المأمون عن الخلافة وإعدامه بعد.

## 8- المعتصم

هو أبو إسحاق محمد بن الرشيد بن المهدي بن المنصور وأمه أم ولد اسمها ماردة ولد سنة 178هـ ، ولما مرض المأمون عهد إليه بالخلافة ببيع المعتصم يوم وفاة أخيه المأمون في التاسع عشر من شهر رجب سنة 218هـ ورفض الجند أن يدخلوا في طاعته في مبدأ الأمر وأرادوا تولية العباس ابن المأمون. ولكنه أسرع

إلى مبايعة عمه بالخلافة احتراما لوصية أبيه فحذا الجيش حذوه.



وفاة المعتصم:

احتجم المعتصم فى أول يوم من المحرم سنة 227هـ فأصيب عقب ذلك بعلة التى قضت عليه يوم الخميس لثمانى لىال مضت من شهر ربيع الأول من تلك

السنة.

أخلاقه:

كانت أظهر صفات المعتصم الشجاعة والإقدام وشدة البأس، وكان شفيقا بالفقراء والضعفاء محبا للبدل. وكان سديد الرأى، شديد المنة، يحمل ألف رطل ويمشى بها خطوات. وكان موصوفا بالشجاعة، حكم دولته حكما استبداديا مقرنا

بشئى من العطف وحسن التدبير وهو الذى فتح العمورية.

ظهور العنصر التركى:

وفى عهد المعتصم ظهر العنصر التركى فى ظل ظروف من الصراع العنيف بين العرب والفرس، واختلال فى التوازنات بي العناصر التى تكوّنت منها الدولة العباسية، ذلك أن هذا الخليفة لم يركن إلى العنصر العربى، ولم يثق بالعرب نظرا لكثرة تقلبهم، وقيامهم ضدّ الخلفاء، كما أن هؤلاء فقدوا كثيرا من مقومات قوتهم السياسية والعسكرية، كما ضعفت ثقة المعتصم بالفرس بعد استحالة التوفيق بين تطلعاتهم ومصالح العباسيين. حملت هذه المعطيات الخليفة المعتصم على أن يوكل أمر سلامته الشخصية إلى فرقة من العنصر التركى. جلبهم من أقاليم بلاد ما وراء النهر، إما عن طريق النخاسة أو عن طريق الأسر فى الحروب، ومكن لهم فى الأرض، وخصّهم بالنفوذ، وقلّدهم قيادة الجيش، وجعل لهم مركزا متقدّما فى مجال

السياسة، وأسكنهم سامراء التى بناها خصيصا لهم.

## 9- المتوكل

هو جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد وأمه أم ولد خوارزمية يقال لها شجاع، ولد فى شوال سنة 206هـ بقم الصلح ولم يكن بالمرضى عنه فى حياة أخيه حتى كان الواثق قد وكل به رجلين هما عمر بن فرج الرخجى ومحمد بن العلاء الخادم فكانا يحفظانه ويكتبان بأخباره فى كل وقت وقد جرّ عليه ذلك انحراف الوزير محمد بن عبد الملك الزيات فكان لا يلقاء

لقاء حسنا وكانت صكاك رزقه لا تختم له إلا بعناء حتى أن عمر بن فرج أخذ منه الصك مرة فرمى به فى صحن المسجد الذى كان عمر يجلس فيه وكان الذى يصلح من شأنه عند الوثائق أحمد بن

أبى دؤاد.

ولما توفى الوثائق أختير خليفة ، وكان يميل إلى أهل السنة ويعمل على نصرتهم، وقد بدأ حكمه بنهى الناس عن القول بخلق القرآن. وأمر بترك النظر والمباحثة فى الجدل، وأمر الناس بالتسليم والتقليد، وأمر الشيوخ المحدثين بالتحديث وإظهار السنة والجماعة، وكتب بذلك إلى الأمصار الإسلامية. وكان لعمله هذا أثر حسن فى

نفوس المسلمين، فأولوه احترامهم وبالغوا فى تعظيمه والثناء عليه.

ولكن المتوكل أساء إلى نفسه بسياسة العنف التى انتهجها فى معاملة العلويين، فأمر فى سنة 236هـ بهدم قبر الحسين بن على وما حوله من الدور، وأن يُحرث ويُبذر ويُسقى موضع قبره وأن يُمنع النا من إتيانه، فأثار بهذا السياسة حفيظة

المسلمين.

وفاته:

وفى سنة 347هـ قتل المتوكل واستقرت الخلافة لإبنه المنتصر الذى دبّر مع الأتراك مؤامرة لإغتيال أبيه.

صفاته:

اشتهر المتوكل بالحلم، وكانت أيامه فى حسنها ونضارتها ورفاهية العيش بها وحمد الخاص والعام لها ورضاهم عنها، أيام سراء وضراء. وأحدث فى مجلسه اللعب والمضاحك والهزل فاتبعه فيها أكثر خواصه ورعيته فلم يكن فى وزارائه

والمقدمين من كتابه من يوصف بجود ولا أفضال ولا يتعالى عن مجون.

## العصر العباسي (نظرة عامة)

يعرف هذا العصر عصر الإسلام الذهبي، لأنه بلغت فيه دولة المسلمين قمة مجدها في الثروة والحضارة والسيادة وفيه نشأت أكثر العلوم الإسلامية ونقلت أهم العلوم الدخيلة إلى العربية وكانت الدولة العباسية في أكثره صاحبة السيادة على العالم الإسلامي، وأوربا في كثف غياهب الجهالة. وكان الشرق يومئذ في نهضة فكرية فإن الإسلام هز أركانه ونبه أهله. فنهض الفرس والترك والتتار والهنود.. حتى أهل الصين واليابان فإنهم هبوا هبة إصلاحية أدبية في أثناء العصر العباسي الأول، أو على أثره. وفي هذا العصر بُنيت مدائن كثيرة، ومعاهد العلوم والفنون، وكثر فيه العلماء والأدباء، وألفت فيه كتب كثيرة مشهورة في الفنون المختلفة.

### نظم الحكم

النظام السياسي:

وضع أبو جعفر المنصور أساس النظام السياسي الذي سارت عليه الدولة العباسية في العصر العباسي الأول.  
الخلافة:

وقد أقام العباسيون حقهم في الملك على أساس أنهم وارثو بيت الرسول. ولم يقبلوا أن يكونوا ملوكا فحسب، بل أرادوا أن ينظر إليهم على أنهم أمراء دينيون. وأن يدرك الناس أن حكومتهم حكومة دينية. وحذوا في تولية العهد أبناءهم حذو الأمويين.

وقد ظلّ نظام الحكم في الدولة العباسية استبداديا إلى عهد الرشيد، على الرغم من أن أصحاب الدواوين أو البارزين من أصحاب البيت العباسي كانوا بمثابة مستشارين غير رسميين. أما الخليفة فكان مصدر كلّ قوة كما كان مرجعا لكلّ الأوامر المتعلقة بإدارة الدولة.

الوزارة:

اتخذ العباسيون الوزارة عن الفرس. وكان الوزير ساعد الخليفة الأيمن. ينوب عنه في حكم البلاد، وينصب العمال ويشرف على الضرائب، ويجمع في شخصه السلطتين المدنية والحربية بجانب الواجبات العادية من نصح

الخليفة ومساعدته.

الكتابة:

لما كثرت أعمال الوزراء فى العصر العباسى الأول، أصبح من الضروري تعيين موظفين يعاونون الوزير فلإشراف على الدواوين المختلفة وإدارة شئونها. ومن أشهر الكتاب فى هذا العصر كاتب الرسائل وكاتب الخراج وكاتب الجند وكاتب الشرطة وكاتب القاضى.

الحجابه:

وقد اقتدى الخلفاء العباسيون ببنى أمية فى شأن الحجابه، فاتخذوا الحجاب، وزادوا فى منع الناس عن ملاقاتهم إلا فى الأمور الهامة. فصار بين الناس وبين الخليفة داران. دار الخاصة ودار العامة. يقابل كل طائفة فى كل مكان معين على ما يراه الحجاب.

## النظام الإدارى

الإمارة على البلدان:

كان النظام الإدارى فى العصر العباسى الأول نظاما مركزيا، وأصبح العمال على الأقاليم مجرد عمال لا ولاية مطلقى السلطة ومن أهم الموظفين فى الولايات الإسلامية فى العصر العباسى الأول، صاحب بيت المال وصاحب البريد، والقاضى، واقتصر عمل الوالى على الصلاة وقيادة الجند.

الدواوين:

أهم دواوين الدولة العباسية هى: ديوان الخراج، وديوان الدية وديوان الزمام وديوان الجند وديوان الموالى والغلمان، وديوان البريد، وديوان زمام النفقات، وديوان الرسائل وديوان الحوائج وديوان الأحشام، وديوان المنح أو المقاضاة، وديوان الأكره للإشراف على الترع والجسور وشئون الرى.

## الشرطة:

ومن النظام الإدارية الهامة فى العصر العباسى الأول نظام الشرطة. وكان أصل وضعها فى الدولة العباسية لمن يقيم أحكام الجرائم فى حال استبدالها أولاً، ثم الحدود بعد استيفائها. فكان الذى يقوم بهذا الإستهداء وباستهفاء الحدود بعده إذا تنزه عنه القاضى يسمى صاحب الشرطة.

## النظام الحربى:

بلغ عدد الجيش فى عهد الخلفاء العباسيين مئات الألوف من الجند الذين كانوا يكونون الجيش النظامى للدولة. وكانت رواتبهم تدفع لهم بانتظام. ولما بلغت قوة العباسيين أشدها فى بغداد أصبح الجنديّ يتقاضى راتباً شهرياً قدره عشرون درهماً. وبجانب الجنود النظامية طائفة أخرى من الجنود المتطوعة من البدو وطبقة الزراع وسكان المدن الذين اشتركوا فى الحروب، مدفوعين بعوامل دينية أو مادية.

## النظام المالى:

وأهم موارد بيت المال: الخراج والجزية والزكاة والفيئ والغنيمة والعشور. كانت هناك ثلاثة طرق لجباية الخراج:

- 1- المحاسبة: وهى إما أن تكون نقداً أو نوعاً أو هما معا.
- 2- المقاسمة: وهى ضريبة نوعية تؤخذ من المحصول.
- 3- المقاطعة: وهى ضريبة تجبى بمقتضى اتفاقات معينة بين الحكومة والخاصة.

## النظام القضاء:

القضاء: كان القضاء وفق أحد المذاهب الأربعة. وقد عمد بعض الخلفاء إلى حمل القضاة على السير وفق رغباتهم ليكسبوا أعمالهم صبغة شرعية، حتى امتنع كثير من الفقهاء عن تولى القضاء خشية أن يحملهم الخليفة عن الإفتاء بما يخالف الشريعة الإسلامية.

وكان هناك أيضاً قاضى القضاة وكان يقيم فى حاضرة الدولة يولى من قبله قضاة ينوبون عنه فى الأقاليم والأمصار وأول من تلقب هذا اللقب أبو

يوسف صاحب كتاب الخراج في عهد هارون الرشيد.  
الحالة الإقتصادية:

وكان خزائن العباسيين تفيض بالأموال التي كانت تجبي من الضرائب. لأن الخلفاء اهتموا بتشجيع الزراعة ، والصناعة، والتجارة.

المدن المشهورة في هذا العصر

بغداد:

وقد رأى المنصور ضرورة اتخاذ حاضرتة الجديدة وسط أراضي خصبة يرويها ماء دجلة والجدول التي تأخذ ماءها من الفرات، وفي مكان تسهل فيه المواصلات بين أجزاء دولته، وتتوافر فيه سبل المعيشة. فعرف أن "بغداد" توفر أغراضه هذه كلها.

وكانت بغداد قبل تمصيرها قرية قديمة بناها بعض ملوك الفرس. احتفل المنصور بوضع الحجر الأساسى لبناء بغداد احتفالاً شائقاً شهده رجال الدولة العباسية من الأمراء والوزراء والعلماء والقواد والأعيان. وأصبحت بغداد أم مدائن الشرق في ذلك العصر، وازدهرت فيها الفنون المختلفة وانتشرت منها إلى سائر أنحاء العالم الإسلامى.  
الرُصافة:

أشار بعض رجال الدولة على المنصور ببناء الرصافة فاتخذت أول الأمر ثكنات للجيش وسميت "رصافة بغداد" وهي تقع في الجهة الشرقية من دجلة المقابلة لمدينة بغداد. وبنى لها المنصور سوراً وحفر حولها خندقاً وجعل فيها ميداناً فسيحاً ومسجداً وبستاناً. وأجرى الماء فيها فتم ذلك في خلافة ابنه المهدي سنة 159هـ.

سامرا:

هي مدينة بناها المعتصم وجعلها حاضرتة الجديدة. وتقع شرقي دجلة على مسيرة ثلاثة أيام من بغداد، وتبعد منها ستين ميلاً من ناحية الشمال، وضع أساسها سنة 221هـ، وأُفرد في هذه المدينة للتجارة وأرباب الحرف والصناعات أسواقاً خاصة، ونقل إلى هذه المدينة الأشجار والثمار وشيد في طرفها مسجداً جامعاً.

معاهد الثقافة

## بيت الحكمة:

أسسه على الأرجح هارون الرشيد الخليفة العباسي. ثم عمل ابنه المأمون من بعده على إمداده بمختلف الكتب والمصنفات، فكان من أكبر خزائن الكتب في العصر العباسي. وقد ظلت هذه الخزانة قائمة حتى استولى المغول على بغداد سنة 656هـ وكانت تحوى كل الكتب في العلوم التي اشتغل بها العرب. فكان العلماء والأدباء يختلفون إليها. وكان لهذا البيت أثر عظيم في تقدم الحركة العلمية في عهد العباسيين ونشر الثقافة بين جمهور المسلمين وغيرهم

من أصحاب الديانات الأخرى.

## المارستان:

وقد اهتمّ العباسيون بنشر العلوم الطبية، فأسسوا المدارس الطبية والمستشفيات ودعوا إلى عقد المؤتمرات الطبية التي يجمع فيها الأطباء من كافة البلاد في موسم الحجّ وقد أصبحت بغداد في الشرق وقرطبة في الغرب من أهم مراكز الثقافة الطبية الإسلامية. وبنى بعض الخلفاء والأمراء المارستانات للمرضى وأباحوها للناس من غير تمييز في الأديان والمذاهب، وقدموا لهم العلاج والطعام بدون مقابل. ومن أعظم المارستانات ما أسسه

أحمد بن طولون في أرض العسكر سنة 259هـ.

## المكتبات:

لما نشطت حركة الترجمة والتأليف في العصر العباسي وتقدمت صناعة الورق، تبع ذلك ظهور كثير من الوراقين الذين يقومون بنسخ الكتب، واتخذ العلماء والأدباء أماكن يجتمعون فيها للتزود من العلم، فكثرت المكتبات التي تزخر بالكتب الدينية والعلمية والأدبية وغيرها. وأصبحت هذه المكتبات من

أهمّ مراكز الثقافة الإسلامية.

## سقوط الدولة العباسية:

وكان سقوط الدولة العباسية على يد المغول. لم يكن المغول إلا مجموعة من القبائل الرحل نشأت في الهضبة المعروفة باسم هضبة منغوليا شمالي صحراء جوبي، وعاشت على روافد نهر عامور وسيطرت على الأراضي الواقعة بين بحيرة

بيكال في الغرب وجبال كنجان على حدود منشوريا في الشرق.

نبغ من بين أفراد المغول تيموجين، الذي اختاره القبائل المغولية امبراطورا عليها، واتخذ اسم جنكيزخان أي قاهر العالم، أنشأ جنكيزخان امبراطورية مترامية الأطراف، امتدت من بلاد الصين شرقا حتى حدود العراق وبحر الخزر وبلاد

الروس غربا، وبلاد الهند جنوبا.

واستأنف المغول ، بعد وفاة امبراطورهم في عام 624هـ / 1227م، زحفهم باتجاه مناطق غربى آسيا ضمن سياسة توسعية. فقد عهد منكوخان الذى تسلم الزعامة المغولية فى عام 646هـ / 1248 م، إلى أخيه هولكو بقيادة حملة على فارس، وأوصاه ببسط السيادة المغولية على البلاد الممتدة من العراق حتى أقصى مصر،

وحدّد له إطار العلاقة مع الخليفة العباسي، فإذا عصى فعليه التخلص منه.

وساعدت ظروف بغداد السيئة آنذاك، بفعل تعدد مراكز القوى، وعدم جدية الخليفة المستعصم فى إدارة الشؤون العامة، القائد المغولى من دخول المدينة فى

شهر صفر عام 656م/شهر شباط عام 1258م، فهدهما وقتل الخليفة.

وبسقوط بغداد، ومقتل الخليفة العباسي دولة الخلافة العباسية.



## الوحدة الثانية

### الدول المستقلة في العصر العباسي

#### السامانيون:

هم الذين أسسوا دولة في إقليم ما وراء النهر، وامتدت إلى فارس، وبسطت سلطانها على خراسان، كما ضمت طبرستان والريّ والجبل وسجستان، واتجهت إلى تبني النزعات الانفصالية الفارسية بشكل أكثر بروزاً من خلال إحياء اللغة والثقافة الفارسية. وهؤلاء ينتسبون إلى إحدى الأسر الفارسية العريقة، وحرصوا خلال حياتهم السياسية على التمسك بطاعة الخليفة. واتجهت تطلعات هؤلاء نحو التوسع الخارجي متجنبين ما أمكن الإنغماس في النزاعات الداخلية مع الدول

الإسلامية الأخرى، وتركزت فتوحهم في التركستان شرقي نهر جيحون.

ووجدت الخلافة في السامانيين ولاة مخلصين، إلا أنهم تمتعوا داخل بلادهم بالإستقلال والسيادة التامة، وكانت تعتمد عليهم في إقرار سلطانها في المشرق.

تعرضت الدولة السامانية في أواخر أيامها إلى ضغوطات داخلية تمثلت بنشوب الصراعات الأسرية بين أفراد البيت الساماني وخروج القادة وعمّال الأقاليم، وإلى أخطار خارجية من جانب الديلم، والبويهيين وخانات الترك والغزنويين، مما أدى إلى ضعفها، وطمع بها جيرانها، لينقسم ملكها أخيراً بين الغزنويين وخانات

الترك.

والسامانيون أدوا دوراً حضارياً وسياسياً بارزاً، فامتاز عهدهم بنهضة علمية وأدبية رائعة بلغت ذروتها مع الفردوسي، جعلت عاصمتهم الريّ من أهم المراكز العلمية الإسلامية. ومن ناحية السياسية فقد دافعوا عن مناطق الثغور الشرقية،

ومدّوا النفوذ الإسلامي إلى بلاد الترك، ولم يخرجوا يوماً عن تبعية الخلافة.

## المنصور الأول

هو ابن نوح بن نصر، والسلطان السابع فى الدولة السامانية. وفى سنة 350هـ آلت السلطنة إليه. وفى عهده شقّ أهل سجستان عصا الطاعة على أميرهم خلف بن أحمد، وولوا مكانه رجلا من أصحابه يدعى طاهر بن الحسين. ولكن منصور بن نوح أمد خلف بجيش استرد به هذه البلاد، لكنه لم يلبث أن طرد منها، ثم استردها بمعونة السامانيين. بيد أنّ علاقته بالسامانيين لم تلبث أن ساءت، فبعث منصور بن نوح الجيوش لمحاربتة بسجستان، واستمرت هذه الحروب سبع سنين انتهت بعقد الصلح بينهما وإعادة الخطبة لمنصور بن نوح. وكان هذا ما يدلّ على مبلغ الضعف الذى دبّ إلى البيت السامانى. وفى سنة 366هـ توفى هذا السلطان وتولى السلطنة ابنه نوح الثانى.

## الفاطميون

إن لقب الفاطميين الذى عُرف به خلفاء عبيد الله المهدي، يدلّ للوهلة الأولى على أنهم م أولاد على بن أبى طالب وفاطمة بنت النبى، فهم علويون، على أن نسب الأسرة الفاطمية كان ولا يزال موضوعا لم يتفق المؤرخون لا فى الماضى ولا فى الحاضر على رأى واحد فيه. فالرواية السنية تنفى النسب العلوى للأسرة، وتعزو الفاطميين إلى الفرس، وترجع نسبهم إلى ميمون القداح، وتصف عبيد الله المهدي بأنه ابن يردى، وعمل هذا الأساس دعت هذه المصادر الدولة الفاطمية باسم "الدولة العبيدية" وفى المقابل تؤكد مصادر أخرى معظمها شيعية صحة نسب الفاطميين وترجعهم إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، لكن يكتنفها الغموض ويشوبها الإختلاف، وبخاصة فى تسلسل أسماء الأئمة.

وفى الواقع سواء كان الحكام الفاطميون من نسل إسماعيل بن جعفر الصادق أم كانوا من نسل ميمون القداح، فقد أسسوا دولة مترامية الأطراف، وأنشأوا حضارة إسلامية زاهية، ولا يمكن أن تُنقص من هذه الحقيقة أن يكون نسبهم موضوعا للجدل والريب.

حكمت الدولة الفاطمية ما يقارب 270 عاما (297-567هـ، 910-1171م) ابتدأت بعبيد الله المهدي وانتهت فى أواخر أيام العاضد، حيث زالت على يد صلاح

الدين الأيوبي.

عبيد الله المهدي:

أرسل أبو القاسم الحسن بن فرح بن حوشب الكوفي، داعي الإسماعيليين في اليمن إلى بلاد المغرب في عام 288هـ لنشر الدعوة في هذه البلاد، فنجح أبو عبد الله الداعي في استقطاب جماعة من حجاج كتامة من البربر، وصحبهم إلى بلاد المغرب، حيث بثّ دعوته بين الناس وقوى أمره بمن التفّ حوله من الأتباع،

واستولى على القيروان وأزال الدولة الأغلبية.

وبعد أن أضحى في عام 291هـ صاحب السلطان المطلق في جميع الجهات الواقعة إلى المغرب من مدينة القيروان أرسل إلى عبيد الله المهدي في سلمية يدعوه للحضور إلى إفريقية لتسلم الأمر. فخرج عبيد الله المهدي متكرراً بزىّ التجار وتوجه إلى إفريقية. ولم يكد يصل إلى مدينة سجلماسة حتى انكشف أمره، فقبض عليه أميرها وسجنه، غير أن أبا عبد الله الداعي أطلقه بالقوة، واصطحبه إلى مدينة رقادة حيث بويع له بالخلافة في شهر ربيع الآخر عام 297هـ وتلقب بلقب المهدي،

واضعاً بذلك الأساس الذي قامت عليه الدولة الفاطمية.

أدرك عبيد الله المهدي أن دولته الناشئة بحاجة إلى تدعيم واستقرار داخلي فقام بعدة أعمال كفلت له تثبيت أقدامه في الحكم منها:

- 1- وضع تنظيمات سياسية وإدارية ودينية مذهبية، تنسجم مع تطلعات الإسماعيليين في تأسيس دولة علوية قوية.
- 2- تخلص من أبي عبد الله الداعي الذي كان له فضل ارتقائه الحكم، وذلك بعد بروز بوادر منافسة من جانبه على السلطة.
- 3- بنى عاصمة جديدة هي المهدية في عام 303هـ على طرف الساحل الشرقي لإفريقية بالقرب من تونس، وانتقل إليها في عام 308هـ.
- 4- أرسل العمال إلى الولايات ليحكموا باسمه واختارهم من الأشخاص الذين يثق بهم.
- 5- واجه الثورات التي قامت ضدّ حكمه بشجاعة وأخمدها، منها: المقاومة السنية في القصر القديم والقيروان وطرابلس، وثورة سكان صقلية، وثورة واليه على المغرب الأقصى، موسى بن أبي العافية.

بعد استقرار الوضع الداخلى، حاول عبيد الله المهدي أن يتوسع فى اتجاهين متباعدين. ففى الشرق طمع بامتلاك مصر، فأرسل إليها حملتين عسكريتين فى عامى 301هـ، 307هـ، جاءت نتائجها فاشلة، واضطر عبيد الله المهدي قبل وفاته إلى قبول تمرکز الخليفة الأموى فى المغرب الأقصى، وبقاء محمد بن خزر الزناتى

فى المغرب الأوسط.

توفى عبيد الله المهدي، فى المهديّة ليلة الثلاثاء 15 ربيع الأول 322هـ.

### سقوط الدولة الفاطمية

وفى 17 ربيع الثانى سنة 564هـ يناير سنة 1169م عين أسد الدين شيركوه فى الوزارة الفاطمية لكن لم يتمتع طويلا بهذا المنصب إذ وافته منيته بعد ثلاثة أشهر،

فتقلد الوزارة من بعده ابن أخيه صلاح الدين الأيوبي.

وكان الخليفة العاضد ورجال القصر من جند وأتباع لا يخفون عداؤهم لصلاح الدين، لذلك قامت المكائد بزعامة "نجاح" كبير الخصيان السود للقضاء على صلاح الدين فعملوا على إصلاح ذات البين بينهم وبين الصليبيين لغزو مصر، فإذا ما خرج

لهم صلاح الدين، هاجمه المتآمرون من مؤخرته.

ولما علم صلاح الدين بما دبّره له أعداؤه قبض على كبير الخصيان وقطعت رأسه فى ذى القعدة 564هـ يوليو 1169م وقتل كثيرا من بنى جلده فأتار ذلك حنق جند الخليفة، وكان أكثرهم من السودانيين فاشتبكوا مع جند صلاح الدين فى معركة عنيفة فى المكان المعروف ببين القصرين، فدارت الدائرة على السودانيين، وأحرق حيهم بالمنصورية، وطوردت فلولهم إلى الجيزة عن طريق النيل، ومنها إلى الصعيد حيث استمروا فى ثورتهم عدّة سنين إلى أن قضى عليهم نهائيا سنة 572هـ (1176م)

ولما استقرت قدم صلاح الدين فى مصر أرسل نور الدين محمود إليه كتابا يطلب فيه أن يحل اسم الخليفة العباسى فى الخطبة محل اسم الخليفة الفاطمى. غير أن صلاح الدين تردد أول الأمر فى تنفيذ هذا الرغبة، ثم أمر الخطباء أن يقيموا الخطبة للخليفة العباسى. وبهذا تم سقوط الدولة الفاطمية فى مصر.

## الغزنويون

ورث الغزنويون الدولة السامانية وتسموا بالغزنويين نسبة إلى مدينة غزنة، التي اتخذوا عاصمة لدولتهم ومؤسسها هو سُبُكْتِكِين الذي حارب البنجاب وانتصر عليهم، ثم جاء ابنه محمود بن سبكتكين.

محمود بن سبكتكين:

وكان من أهم الأغراض التي رمى إليها محمود الغزنوي أن يرث ملك السامانيين. وقد حز في نفسه انتزاع منصور بن نوح نيسابور منه وإمرة جيش خراسان وتوليتهما بكتوزون. واتخذ محمود من انحلال الدولة السامانية، وتأمير بكتوزون وفائق الخاصة على منصور بن نوح، وقبضهما عليه فرصة لتحقيق

سياسته.

وأحلّ محمود الهزيمة بجيش السامانيين في مرو سنة 389هـ، وارتد عبد الملك بن نوح إلى بلاد ما وراء النهر. وصفت له خراسان، وعين أخاه نصرا على جيوشها، فاتخذ نيسابور مركزا له، وخطب للخليفة القادر. وبذلك زالت الدولة

السامانية من خراسان على يد محمود الغزنوي.

كان محمود الغزنوي أول من تلقب من الغزنويين بلقب سلطان. بعد أن كان يلقب بلقب أمير. ند لقبه الخليفة القادر بالله يمين الدولة وأمين الملة. وظهرت هذه

الألقاب على السكة التي كانت تحمل اسمه.

ولم يكتف محمود بما استولى عليه من بلاد، بل عمل على مدّ نفوذه وتوسيع رقعة أملاكه. فاستولى على سجستان سنة 393هـ، وعلى الغور سنة 401هـ بحيث

نشر الإسلام بينهم، وأرسل إليهم جماعة من المسلمين يعلمونهم أصول الدين.

ثم أزال سلطان البويهيين في الرىّ وبلاد الجبل. وملك قزوين وصلب عددا كبيرا من أصحاب الباطنية: ونفى المعتزلة إلى خراسان. وأحرق كتب الفلسفة

والمعتزلة والنجوم.

ثم حارب محمود الغزنوى الأتراك الغزيرين. أصحاب أرسلان بن سلجوق. وكانوا يقطنون صحارى بخارى. ولما قبض على زعيمهم أرسلان فى بلاد ما وراء النهر وأرسله إلى بلاد الهند وقتل كثيرا من أصحابه. هرب جمع كبير منهم فى سنة 420هـ ولحقوا بخراسان وعانوا فيها. فسار محمود إليها حيث تفاقم شر هؤلاء الغز.

وما زال يحاربهم حتى مات. واستمر ابنه مسعود فى حربهم.

ولم تقتصر جهود الغزنوى على فتح البلاد فى فارس وخراسان وغيرهما. بل إنه اهتم أيضا بالقضاء على أهل البدع والأهواء. ففى سنة 408هـ نراه يشمر عن

ساعد الجدّ فى محاربتهم فى غير هوادة.

وكان محمود الغزنوى كثير الجهاد فى سبيل الله وغزا فى بلاد الهند سبع عشرة مرة، واستطاع أن يوحد أجزاء السند تحت إمرته ثم فتح قنوج وكوجرا، وهدم فيها معبد سومنات، الذى يعتبره الهنود مكان تناسخ الأرواح حسب معتقداتهم، وانتشر

الإسلام فى أكثر الأجزاء التى فتحها محمود فى الهند.

وقد بلغ محمود الغزنوى فى فتوحه إلى حيث لم تبلغه فى الإسلام راية ولم تتل به قط سورة ولا آية، فدحض عنها أجناس الشرك، وبنى بها مساجد وجوامع، وأقام بدلا عن بيوت الأصنام، مساجد الإسلام، وعن مشاهد البهتان، معاهد التوحيد والإيمان. فصارت الأطفال تهدّد فى بطالاتها بإقدامه، وتفزع بإقبال ألويته وأعلامه.

وكان محمود الغزنوى عاقلا دينا خيرا، عنده علم ومعرفة، له كثير من الكتب فى الفنون، وقصده العلماء من أقطار البلاد. وكان يكرمهم ويقبل عليهم ويعظمهم ويحسن إليهم. وكان عادلا كثير الإحسان إلى رعيته، والرفق بهم، كثير الغزوات، ملازما للجهاد. وكان ربعة مليح اللون حسن الوجه، صغير العينين، أحمر الشعر.

وتوفى محمود الغزنوى عام 421هـ

وانتهى حكم الغزنويين عام 555م وتولى بعدهم الغوريون.

## الغوريون

هم الذين أسسوا دولة مستقلة، ينسبون إلى الغور وهو جبال وولاية بين هراة و غزنة وهي بلاد باردة واسعة موحشة وهي مع ذلك لا تتطوى على مدينة وأكبر ما فيها قلعة يقال لها فيروزكوه قام بهذه البلاد آل سام من قبل.

وأول من قام من هذا البيت قطب الدين محمد بن الحسين ملك بلاد الغور وصاهر بهرامشاه مسعود بن إبراهيم صاحب غزنة فعظم شأنه بهذه المصاهرة وعلت همته فعاجله بهرامشاه قبل أن يكون منه حدث عظيم فقتله فعظم قتله على الغورية وولوا أخاه سيف الدين سوري بن الحسين فقوى أمره وتمكن في ملكه فجمع عسكرا كثيرا وسار إلى غزنة طالبا بثأر أخيه فلما وصل غزنة ملكها وهرب عنها بهرامشاه إلى الهند فجمع جموعا كثيرة وعاد إلى غزنة هو وأهلها معه فخرج سوري إلى لقائه فلما تصاف العسكران أسلم سوري جنوده فقهره بهرامشاه وصلبه واستعاد ملك غزنة سنة 544هـ.

اختار الغورية بعده أخاه علاء الدين حسين بن الحسن ولقبه جهان سوز فأعاد الكرة على غزنة وملكها سنة 550هـ وملكها وأخرج عنها بهرامشاه واستعمل عليها أخاه سيف الدين محمدا وأجلسه على تخت المملكة لنفسه ولأخيه سيف الدين من بعده وتلقب علاء الدين بالسلطان المعظم وحمل الجتر على عادة السلاطين

السلجوقية. وتوفى علاء الدين سنة 556هـ. ثم خلفه ابنه سيف الدين محمد

غياث الدين الغوري:

ولما قُتل سيف الدين محمد جلس غياث الدين محمد بن بهاء الدين سام على العرش وخطب له على منابر الغور. ولما قوى أمره جمع جيشا جرارا سار بقيادة أخيه شهاب الدين فاستولى على غزنة من الغرّ. ثم سار إلى كرمان وعبر نهر السند

واستولى على بعض بلادها الجبلية، ثم عاد الغز فملكوا غزنة من جديد.

ثم سار شهاب الدين على رأس جيش كثيف من الخراسانيين والغور، فعبر السند وحاصر لاهور واستولى عليها من يد صاحبها الغزنوي خسروشاه سنة 582هـ

/1186م. وبذلك زالت الدولة الغزنوية سنة.

استقر سلطان غياث الدين الغورى وقوى أمره واتسعت رقعة مملكته وكثر عدد جنده، وأصبح بحيث يستطيع أن يعلن نفسه سلطانا على البلاد. لذلك يبعث إلى أخيه شهاب الدين يأمره بإقامة الخطبة له بالسلطنة على منابر الهند حيث استقر سلطان الغور فى لاهور، وبعد أن كان لقب غياث الدين محمد "شمس الدين" أصبح

الآن يلقب بألقاب "غياث الدين والدنيا معين الإسلام قسيم أمير المؤمنين"

وفى سنة 597هـ عول غياث الدين على استرداد خراسان من خوارزم شاه محمد فأرسل إلى أخيه شهاب الدين يطلب إليه المسير إلى هذه البلاد وفتح حاضرتها مرو. ثم استولى على سرخس وطوس وهراة، ثم لحق به أخوه شهاب الدين وساعده على فتح نيسابور وحاصر بعض قلاع الإسماعيلية وطهر البلاد منهم ونشر الإسلام

فر ربوعها.

وغياث الدين الغورى وأخوه شهاب الدين معدودان من ملوك الهند العظام والدولة الغورية هى ثانى مملكة هندية بعد الدولة السبكتيكية.

توفى غياث الدين الغورى سنة 599هـ.

صفاته:

وكان غياث الدين الغورى مظفرا منصورا فى حروبه، لم تنهزم له راية قط. وكان جودا حسن الإعتقاد كثير الصدقات، وقد شيد الخانقاهات فى الطريق. وأسقط المكوس، ولم يتعرض إلى مال أحد من الناس. ومن مات ببلده أودع ماله ليوزعه القضاة على مستحقه طبقا لقواعد الشريعة الإسلامية. وإذا وصل إلى بلد من البلاد عم إحسانه الفقهاء وأهل الورع والدين وخلع عليهم وفرض لهم العطايا فى كل سنة

من خزانته.

وكان يشمل بعطفه ورعايته كل من وصل إلى حضرته من العلويين والشعراء وغيرهم. وقد أولع بالأدب والبلاغة وعرف بحسن الخط حتى كان ينسخ المصاحف بخطه ويقفها على المدارس التى بناها. وعلى الرغم من ميل غياث الدين محمد إلى عقائد المذهب الشافعى وبنائه المساجد لأصحاب هذا المذهب، لم يؤثر أصحاب مذهب على مذهب، بل كان يسوى بينهم وبين غيرهم من أصحاب المذاهب

الأخرى.



## السلجوقية

تسجل المرحلة التاريخية التي ابتدأت في منتصف القرن الحاي عشر الميلادي تغييرا جذريا في جميع أرجاء العالم الإسلامي الشرقي، تجلى في تبوء العنصر التركي سدة الحكم في عملية تطور تصاعدية استمرت حتى أوائل القرن العشرين.

ينحدر السلاجقة من قبيلة قنق الغزية التركية، وينتسبون إلى جدّ هو سلجوق بن دقاق، وهو أول من اعتنق الإسلام من أفراد عائلته. وكانت منازلهم في الصحراء الواسعة والسهوب الممتدة من الصين إلى شواطئ بحر الخزر، اعتنقوا المذهب

السنى ونصروه بغيرة وحماسة.

نزحوا من موطنهم الأصلي في عام(375هـ/ 985م) إلى بلاد ما وراء النهر وخراسان بسبب الظروف الإقتصادية السيئة، أو بسبب الحروب التي كانت تدور بين القبائل المختلفة عادة، فاصطدموا بالغزنويين. وأسس طغرل بك السلجوقي دولته في خراسان بعد انتصاره على السلطان مسعود الغزنوي في معركة داندقان في عام (431هـ/1040م) وهي دولة السلاجقة العظام، واعترف الخليفة العباسي به

سلطانا في العام التالي.

وأصل السلاجقة سياستهم التوسعية في فارس ضمن دائرة اعتراف الخلافة العباسية بهدف القضاء على قوة الهويهييين، تمهيدا لمد نفوذهم إلى العراق الذي دخلوا في عام (447هـ/1055م) واعترف الخليفة بطغرل بك سلطانا على جميع المناطق التي تحت يده، وأمر بأن يذكر اسمه في الخطبة. وهكذا دخل العراق ضمن

دائرة النفوذ السلجوقي.

ألب أرسلان:

ولد ألب أرسلان سنة 420هـ ، وكان عهده رغم قصره حافلا بجلال الأعمال. ففي السنة الأولى من حكمه أخضع ختلان وهراة وصغانيان في الشمال الشرقي، وكان أصحابها قد شقوا عليه عصا الطاعة، ورد البيزنطيين في آسيا الصغرى على أعقابهم بعد أن فتح كثيرا من قلاعهم وغنم غنائم لا تُحصى وأسلم كثير من أهالي هذه البلاد. وبعد قليل أخضع ألب أرسلان جند حيث

دفن جده الأكبر سلجوق مما جعل لها أهمية خاصة في نظره، وقمع الثورة التي قامت في فارس وكرمان. وفي سنة 457هـ أخذ في بناء المدرسة النظامية ببغداد، وفي السنة التالية

وفي عهده ابنه ملكشاه.

وفاة ألب أرسلان:

وتوفي ألب أرسلان في اليوم العاشر من سنة 465هـ / 1072م. فحمل جثمانه إلى مرو ودفن بجوار أبيه من العمر أربعون سنة وشهوراً. وكانت مدة سلطنته تسع سنين وستة أشهر وأياماً.

ومما يؤثر عنه أنه قال حين أيقن بدنو أجله: ما من وجه قصدته وعدوّ رته إلا استعنتُ بالله عيه. ولما كان أمس، صعدت على تلّ عال فارتجت الأرض تحتي من عظم الجيش وكثرة العسكر، فقلت في نفسي أنا ملك الدنيا وما يقدر أحد عليّ، فأعجزني الله تعالى بأضعف حلقه. وإنى أستغفر الله تعالى وأستقبله من ذلك

الخاطر.

وكان ألب أرسلان، كريماً عادلاً عاقلاً، وكان رحيم القلب مقراً بأنعم الله عليه. وكان يتصدق على الفقراء، ولا سيما في شهر رمضان الذي كان يتصدق فيه بخمسة عشر ألف دينار. وقد اشتمل ديوانه على أسماء كثير من الناس في جميع البلاد التي دانت له كانوا ينعمون بصلاته وعطاياه. ولم يعرف عن عهده وقوع جنائية أو مصادرة بل كان يكتفى بجمع الخراج مرتين تيسيراً للمزارعين، وكان يكره السعائيات.

وكان أيضاً عرف بحسن السمعة والمحافظة على العهود، حتى أذعن له الناس بالطاعة ودانوا له بالولاء وقصدوه من كافة أرجاء بلاده الشاسعة الأطراف التي امتدت من أقاصى بلاد ما وراء النهر إلى أقاصى بلاد الشام.

انحطاط قوة السلاجقة

تعرضت دولة السلاجقة العظام، بعد وفاة ملكشاه في عام (485هـ / 1092م) للانقسام والضعف بسبب النزاعات التي نشبت بين أولاده، وقد انعكست سلبياً على أوضاع الأسرة والخلافة، فتجزّأت الدولة السلجوقية بسرعة بالغة إلى عدد من الدول هي: سلاجقة العراق، وسلاجقة كرمان، وسلاجقة الشام، وسلاجقة الروم بالإضافة إلى السلاجقة العظام الذين تقلصت رقعة دولتهم. ومع هذا استمر الخلفاء العباسيون في النضال للتحرر من الضغط السلجوقي، حتى تحقق لهم الإستقلال التام عن

السلاجقة فى عهد الخليفة الناصر الذى كان له جيشه وحاشيته.

زالت دولة السلاجقة العظام فى فارس وخراسان فى عام(552هـ/1157م) بوفاة السلطان سنجر.

وظلت خوارزم فى بلاد ما وراء النهر بعيدة عن منأى الحروب، يفعل الصحارى التى أحاطت بها، فلجأ إليها من بقى من أهالى المدن والمزارعين. واستغل بعض أفراد أسرة خوارزمشاه الفرصة ليؤسسوا دولة تركية فى أواخر القرن الثانى عشر الميلادى شبيهة بنظمها بدولة السلاجقة. واستعان الخليفة العباسى الناصر ب تكش زعيم الخوارزمية للقضاء على طغرل الثالث، آخر سلطان سلجوقى فى العراق، فى عام (590هـ/ 1194م) ، ولما حاول الخوارزميون التدخل

بعد ذلك فى شؤون الخلافة، استعان الخليفة بالمغول للوقوف فى وجههم.

#### الأيوبية:

كان عماد الدين زنكى فى بداية حياته أتابكا أى مؤدبا للأميرين السلجوقيين ألب أرسلان وفروخشاه، واتصف بأنه جنديّ بارع وسياسى لبق وإدارى ممتاز فاستفاد من هذه الصفات خلال ممارسته الحكم. ثم اقتسم ابناه: سيف الدين غازى ونور الدين محمود إرث والدهما فحكم الأول القسم الشرقى ومقره الموصل، وحكم الثانى القسم

الغربى متخذاً من مدينة حلب قاعدة لحكمه.

ودخل نور الدين محمود فى صراع دام مع إمارة بيت المقدس حول مصر التى كانت تتخبط، فى هذه الأثناء فى الفوضى والإضطراب بفعل التنزاع على منصب الوزارة فى ظلّ ضعف الحكام الفاطميين. برزت فى هذا الصراع الأسرة الأيوبية التى عملت فى خدمة عماد الدين زنكى وابنه نور الدين محمود، وهى عشيرة كردية قدر لها أن تبلغ من القوة ما مكّنها من أداء دور مهمّ فى الصراع الإسلامى- الصليبيّ فى المشرق العربى على يد أشهر رجالها صلاح الدين. وقد صحب عمه أسد الدين شيركوه فى حملاته على مصر، وكان نور الدين محمود قد أرسله إليها

لضمها إلى الدولة الزنكية.

نجح أسد الدين شيركوه فى السيطرة على مصر وتولى وزارتها، وخلفه صلاح الدين بعد وفاته، ففضى على الدولة الفاطمية بناء على إلهاح نور الدين محمود.

وكان صلاح الدين ذا نزعات استقلالية، فأراد أن ينفرد بحكم مصر، مما أدخله فى حالة من الجفاء مع نور الدين محمود الذى عده نائباً فى حكم مصر. وتوفى نور الدين محمود عام 569هـ/1174م. وخلفه ابنه الملك الصالح إسماعيل، وكان قاصراً، فخشى صلاح الدين أن تؤول الأمور إلى الوصى عليه، ورأى أنه أحقّ بالوصية، لذلك خرج إلى بلاد الشام لضمها إلى مصر منتهجا سياسة عماد الدين زنكى ونو الدين محمود فى توحيد العالم الإسلامى، والتصدى للصليبيين بهدف إخراجهم من المنطقة، ونجح فى تحقيق الشق الأول من خطته بعد وفاة الصالح إسماعيل فى عام 577هـ / 1181م. واتجه إلى تحقيق الشق الثانى.

فعزم صلاح الدين فى أوائل عام 583هـ / 1187م أن يهاجم المعتدين، واستطاع رينولد شاتيون وأصحابه أن يقنعوا جاي لوزينان ملك بيت المقدس بحشد الجيش الملكى فى إقليم ما وراء نهر الأردن للإنقضاض على صلاح الدين عند قومه من مصر.

والتقى الطرفان فى سهل حطين قرب طبرية، وهناك أنزل صلاح الدين بالجيش الصليبية هزيمة قاضية فى عام 583هـ ، وأسر جاي لوزينان ملك بيت المقدس، ورينولد شاتيون وكثيراً من الأمراء الصليبيين، ومن ثمّ تساقطت حصون الصليبيين فى أيدي المسلمين بعد أن أخلت حامياتها، ووصل صلاح الدين وجوده إلى أبواب بيت المقدس التى اضطرت إلى الأستسلام فى شهر رجب، ثم تابع عمله الجهادى للقضاء على آخر آثار الحكم الصليبي فى المشرق العربى الإسلامى، لكن صمدت صور وطرابلس فى وجهه.

وقد توفى هذا الفاتح الأعظم سنة 589هـ فى شهر صفر. وكان قد قسم دولته قبل وفاته بين أولاده وأخيه العادل. ولم تكد تنقضى سنة واحدة على وفاته حتى دبّ الخلاف بين هؤلاء الورثة، واستطاع أخوه القضاء على أولاده واحداً بعد آخر. وقدّر لذرية صلاح الدين فى حلب البقاء حتى الغزو المغولى فى عام 658هـ / 1260م.

وقد حكم هذه الدولة الملك العادل وحيدا بعد أن قتل أولاد أخيه صلاح الدين واحداً بعد واحد. ثم خلفه ابنه الملك الكامل، وخلف الكامل ابنه الملك العادل الثانى، وخلفه بعد ثار عليه أخوه الملك الصالح أيوب، وخلفه ابنه توران شاه.

أثارت تصرفات توران شاه و مماليكه ممالك مصر، فقتلوه ونصبوا شجرة الدر ملكة على أن يكون عز الدين أيبك الجاشنكير الصالحى، الذى لقب بالمعتر، أتاك العساكر، وما لبث أن تزوج شجرة الدر التى بسطت سلطانها المطلق على مصر.

وبذلك زالت الدولة الأيوبية فى مصر لأن شجرة الدر حكمت فى مرحلة انتقالية سيطر بعدها الممالك على مقاليد الأمور.

صلاح الدين الأيوبي.

ولد صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة 532هـ (1136م) بتكريت، وهى بلدة مشهورة بين بغداد وموصل، وكان أبوه نجم الدين أيوب واليا عليها، ثم انتقل صلاح الدين مع أسرته إلى الموصل.

ولما لجأ شاور وزير العاضد الفاطمى إلى نور الدين طالبا منه العون على العودة إلى الوزارة، أرسل معه حملة بقيادة أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين الذى ظهر على مسرح السياسة منذ ذلك الحين.

تقلد صلاح الدين الوزارة بعد وفاة عمه شيركوه. وكان صاحب النفوذ المطلق فى مصر بعد وفاة الخليفة العاضد الفاطمى. وكان عهده ينقسم إلى ثلاثة أدوار: الأول فى مصر والثانى فى الشام والثالث فى فلسطين. فالأول طور الدفاع والثانى طور إعداد العدة والتأهب والثالث طور الهجوم.

وكان صلاح الدين منذ تولى زمام الحكم فى مصر يبذل قصارى جهده لإخراج الصليبيين من المشرق حتى أخرجهم من بيت المقدس ثم دخلها سنة 583هـ فى شهر رجب. وأمر بترميم ما دمرته الحروب من مبانيها وإعادة تشييد المساجد والمدارس التى هدمها الصليبيون، ووضع نظاما خاصا لإدارتها.

وكان صلاح الدين مثلا للأدب العالية والصفات الحميدة، وكان كثير التواضع واللفظ، قريبا من الناس رحيم القلب كثير الإحتمال والمدارة، يحب العلماء وأهل الخير ويقربهم ويحسن إليهم، ويستحسن الأشعار الجيدة ويردها فى مجالسه، وكان يحب مجالس العلم ومناقشة رجال الفقه وأصول الدين.

وتوفى هذا الأمير الشهير فى دمشق سنة 589هـ

## الوحدة الثالثة

### الإسلام في أسبانيا

بعد المداولات السياسية بين الحاكم يُليان (حاكم سبتة) والجانب الإسلامي لم يكتف هذا الحاكم بمخاطبة طارق بن زياد، بل قام بزيارة للقائد موسى بن نصير إلى القيروان لإقناعه مهمة فتح إسبانيا في هذه الفترة. وبعد أن اتفق موسى مع يُليان على أن يكون أنصار الأخير أدلاء للمسلمين في الأراضي الإسبانية، أصبح على موسى أن يجهز القوات ويعين القائد لإنجاز مهمة الفتح الأولى، ولقد اختار قائدا لهذه الحملة هو طارق بن زياد وأعد له جيشا يقدر بسبعة آلاف مقاتل من البربر

باستثناء ثلاثمائة من العرب.

طارق بن زياد من هو؟

لم توجد معلومات موثوقة عن هذا القائد الأعظم، بل ذهب بعض المؤرخين إلى أنه كان فارسيا همذانيا وكان مولى لموسى بن نصير.

إن موسى بن نصير قد تابع ببناء السفن وتشكيل أسطول إسلامي على طول الساحل الغربي، ثم إن جيوش المسلمين قد عبر المضيق إلى الجبل الذي سيحمل اسم القائد طارق بن زياد فيما بعد، في ربيع الثاني سنة 92هـ/711م، وكان آخر فوج وصل إلى الشاطئ الآخر هو الفوج الذي يرأسه طارق بن زياد شخصيا. وباستكمال جيش المسلمين، اتخذ طاق قرارا ببناء التحصينات اللازمة لحماية جيشه من خطر محتمل.

وكان نزول الجيش الإسلامي في الأندلس في الوقت المناسب جدًا لأن الملك لذريق إذ ذاك كان مشغولا بإخماد ثورة الشكنس في بنيلونة كما أن الظرف في الجانب الإسباني كان ناضجا لمصلحة المسلمين وذلك لمظاهر السخط العام على حكم لذريق.

إحراق السفن :

وبعد أن عبر طارق بجيوشه البحر أمر بتحريق السفن التي جاوزوا البحر بها، ليقطع كل أمل لجيشه في العودة إلى المغرب.

خطبة طارق بن زياد:

خطب طارق بن زياد خطبة بليغة مبينة لزوم الوقوف مع الصبر الوافر أمام العدو. ويعود سبب هذه الخطبة بالتقدير إلى أن الخطبة الحماسية لها إرث كبير في التراث العربي والإسلامي، وخصوصا في أوقات الحرب، وما كان للبلاغة العربية من أثر ساحر في نفوس المقاتلين العرب المسلمين.

بعد أن اطمأن طارق إلى حالة جنوده بعد العبور، أمر بإقامة سور يحيط بالجيش وقاعدة عسكرية بجوار الجبل على الساحل لحماية مؤخرة الجيش، وهي مدينة الجزيرة الخضراء. كذلك أقام قاعدة أمامية أخرى في مدينة طريف وأوكل

قيادتها إلى طريف بن مالك.

وبعد الإنتهاء من هذه الأعمال بعث طارق بقوة تحت إمرة عبدالملك بن أبي عامر إيذانا ببداية الفتح، فسارت هذه القوة بجوار الساحل الشمالي الغربي واستطاعت أن تستولى على قرية قرطاية، ثم انحدرت إلى الجنوب فاستولت على بلدة الجزيرة الخضراء في مقابل جبل طارق، وبهذا قد أصبح مضيق جبل طارق تحت سيطرة القوات الإسلامية بأكمله، فأوعز طارق إلى حاكم سبتة يليان بحماية هذه المنطقة، والدفاع عنها من أى هجوم محتمل من القوط. وبهذا الإجراء أمن طارق لجيشه من أى خطر يهدد قطع اتصالاتهم بالمغرب ويقطع عليهم طريق الإمدادات.

ولكن المسلمين فوجئوا بهجوم مباغت من قبل قوة إسبانية من أنصار الملك لذريق بقيادة "بنج"، استطاع المسلمون من هزيمتها دن صعوبة نتيجة ليقظتهم وحسن استعدادهم العسكري.

وأن طارق بن زياد كان في نفس الوقت يزحف إلى الغرب، جاعلا المرتفعات الجنوبية الساحلية ساترا له، كما اتخذ من بلدة طريف قاعدة لحماية مؤخرة جيشه، حتى وصل إلى بحيرة تعرف باسم لاخندا في منطقة شنونة. وكان في تخطيط طارق السير مباشرة إلى قرطبة، إلا أن الأخبار التي وصلت إلى طارق لم تكن سارة لمتابعة سيره المفترض، إذ أن الملك لذريق قد تنبه إلى قوة المسلمين وخطورتهم الحقيقية على أرض إسبانيا، سارع إلى ترك الجبهة الشمالية، وسار إلى الجنوب واحتل قرطبة وبدأ باستعداداته العسكرية لخوض معركة حاسمة مع القوات الإسلامية في معسكره عند شنونة. فكتب إلى قائده طالبا المزيد من الإمدادات.

وفي يوم 28 من رمضان 92هـ/19 يوليو 711م أى بعد 83 يوما من نزول المسلمين إلى جبل طارق في وادي برباط أولكه، قرب مدينة شنونة، وقعت معركة حاسمة دامت ثمانية أيام انتهت بهزيمة لجيش القوط بقيادة لذريق، وبدأت مراحل الفتح الإسلامي الكاسح، ويبدو أن حجم

الغنائم التي غنمها طارق من هذه المعركة قد أغراه للمضى فى حملته نحو قرطبة. واستغلال انهيار عدوه دون الرجوع إلى موسى بن نصير. لكى لا يكرر خطأ عبد الله بن أبى سرح وعودته إلى مصر بعد

النصر الذى حققته فى واقعة سببيلة.

فاندفع طارق فى تعقب فلوق جيش لذريق، وقاموا فى الإستيلاء على المدن بعد أن صار جيش طارق أكثر عددا لما يانضم إليه من أهل البلاد الذين بهرتهم القوات الإسلامية وشجعتهم كثرة الغنائم. ولم يكنو الطريق إلى قرطبة سهلا، فقد واجه طارق مقاومة عنيفة من أنصار الملك لذريق، حتى أن طارق قد استنجد بيليان، الذى قدّم نصيحة لطارق مفادها أن لا يركز على قرطبة ويبعث بجيوشه إلى مسارب متعددة وسيكون أنصار بيليان أدلاء لجيوش المسلمين، لأن حصار قرطبة سيمثل من الوجهة السكرية إهدارا للوقت وفرصة لتنظيم صفوف المقاومة الإسبانية بما فيهم أنصار غيطشة الذين تعاملوا مع القوات الإسلامية كقوات غازية هدفها

الغزو وبنى الغنائم وليس للإستقرار الدائم،

فقد كلف طارق القائد مغيث الرومى مع قوة كبيرة للسير إلى قرطبة لهدف تكتيكي هو إشغال المقاومة هناك، ومضى إلى طليطلة الذى يعنى احتلالها الإطباق على قوة لذريق فى قرطبة، فاستطاع الجيش الإسلامى من احتلالها دون مقاومة تذكر فى عام 93هـ. وأرسل قواته لتعقب الخاربيين فى أطراف المدينة، وقد استولى المسلمون بعد دخول طليطلة على كنوز عظيمة وجدوها فى قصور القوط وفى

كنيسة طليطلة الكبيرة على وجه الخصوص.

وبعد وصول المسلمين على مقربة من قلعة هنارس، كان الصيف قد انتهى والشتاء صار على الأبواب، فرأى طارق أن يعود إلى طليطلة لقضاء فصل الشتاء هناك بعد أن غنموا الكثير، وبدى الإجهاد على القوات التى لا بد أن تنال قسطا من

الراحة وتعتمد تنظيم صفوفها للجولات القادمة من الفتوحات.

فتح قرطبة:

كما علمنا من قبل سار مغيث بجيشه نحو قرطبة حتى وصل إلى الضفة اليسرى من الوادى الكبير مقابل قرطبة، وعسكر هناك ليقوم باستطلاع عن قوة الجبهة المعادية، فوجد أن أهل قرطبة كانوا ساخطين على حكم لذريق فبمساعدة المعارضة الإسبانية، استطاع مغيث وجيشه من



شنّ هجوم ليلي مباغت في ليلة غزيرة المطر والدخول إلى المدينة من الثغرات الموجودة في السور. وعند دخول جيش المسلمين إلى المدينة حدث اضطراب شديد، وهرب الحاكم مع جنوده إلى إحدى الكنائس وتحصن فيها، فحاصرها الجيش الإسلامي ومن معهم من أهل قرطبة، واستمر الحصار لمدة ثلاثة أشهر تقريبا، استطاع المسلمون من قطع الماء عن المحاصرين، واستبسل المحاصرون ولم يستسلموا إلا بعد جهد كبير بذله المسلمون لفتح المدينة.

وبعد أن استطاع المسلمون من فتح قرطبة عاصمة إسبانيا وقلبها النابض، ظهر أولاد غيطشة-الذين تعاونوا مع القوات الإسبانية- ليطالبوا بإعادتهم إلى الحكم، لأنهم كانوا يعتقدون بأن المسلمين قد يكتفون بما حققوا من انتصارات وفرت لهم غنائم خيالية. لكن طارق بن زياد قد بدد أو هامهم وذلك بأن أعطاهم الأراضي التي كان يملكها غيطشة الأب.

عبر موسى بن نصير إلى إسبانيا:

عبر موسى إلى إسبانيا في رمضان 93هـ /712م، على رأس جيش ضمّ ثمانية عشر ألف مقاتل أغلبهم من العرب من القبائل القيسية واليمانية وأتباعهم ومواليهم وكان في الجيش قوة من التابعين، كبار العرب نظمهم موسى في فرقة واحدة وكان قائدها محمد بن أوس، وكان عبور الجيش على شكل دفعات إذ قام موسى بتقسيم جيشه إلى فرق بحسب قبائلهم وأصولهم ومراتبهم، وكان لكل فرقة راية، وكان موسى أو العابرين حيث أقام في منطقة قريبة من الجزيرة الخضراء وبنى فيها مسجدا، وقام باستقبال الفرق العابرة براياتها المختلفة وحتى اكتمال وصول الجيش، نزل موسى في الجزيرة الخضراء عند منطقة قريبة من جبل طارق، ثم تابع سيره إلى شذونة في الشمال الغربي، ومنها سار إلى قرمونة ورعواق وفتحهما. وبهذا يكون موسى قد أمن خطوط مواصلات القوات الإسلامية من الجزيرة الخضراء إلى قرطبة، فأصبحت سلسلة مدائن الجزيرة وشذونة ورعواق وقرمونة وأسبتمة

وقرطبة تحت القوات الإسلامية بشكل كامل.

فتح أشبيلية:

بعد النصر الذي حققته قوات موسى، توجه الجيش إلى أشبيلية وهي من المدن البالغة الأهمية في الأندلس، وضرب موسى الحصار على هذه المدينة لبضعة أشهر إلا أنه لم يستطع من فتحها إلا بعد مساعدة أسقف المدينة واليهود الذين بادروا إلى فتح أبواب المدينة بعد طول مدة الحصار وشدة القتال، وترك فيها قوة صغيرة

معظمها من البربر واليهود، ليكمل السير إلى ماردة.

فتح ماردة:

وهي مدينة شهيرة أسسها الإمبراطور الروماني أغسطس قيصر عام 250 ق.م. سار إليها موسى فوجدها مدينة محصنة وقوية على عكس ما توقع، فحاصرها موسى بقية الصيف والشتاء التالي، ثم فتحها بعد قتال شديد.

ثم دعا موسى طارق بن زياد للقضاء على القوات الجائحة، فتقدم طارق بقواته لمسافة مائة وخمسين ميلا وتوقف هناك بانتظار القائد موسى في موضع يسمى المعرض. ثم تابع موسى وطارق سيرهما نحو جبال البرت في أقصى الشمال وبدأوا بفتح المدن وهي سرقسطة ووشقه ولاردة حتى بلغا شاطئ البحر الشمالي عند حدود فرنسا الجنوبية، ثم رجعا إلى مركز الخلافة بعد أن ترك موسى ابنه عبد العزيز

لقيادة الجيوش ومتابعة الفتوحات وذلك أواخر عام 95هـ/ 714م.

فتوحات عبد العزيز بن موسى:

وقام الأمير عبد العزيز بالإتجاه إلى الشرق، وكانت المقاومة هناك قد تركزت في منطقة تدمير وقاعدتها الحصينة أوريولة. وبعد أن أكمل أعماله في الشرق توجه إلى القسم الشمالي الغربي، وهو الإقليم المسمى بأستوريش في منطقة جليقية أو غاليسيا. بل أن المسلمين لم يبسطوا نفوذهم كاملا على هذه المناطق لطليعتها

الجغرافية الوعرة وبرودة مناخها. فأهملوا بعض دوانبها زهدا أو استهانة.

عصر الولاية:

بعد الفتوحات التي قام بها عبد العزيز بن موسى بن نصير في الأندلس، تكون القوات الإسلامية قد أنجزت فتحها بشكل كامل تقريبا لشبه الجزيرة الأيبيرية وصارت الأندلس هي الوصف الجغرافي والسياسي للسيطرة الإسلامية على مناطق

شبه الجزيرة.

وفى سنة 97هـ/715م قتل عبد العزيز نتيجة لمؤامرة عليه. وخلفه القائد الجديد أيوب بن حبيب اللخمي الذي نقل بعدُ العاصمة من إشبيلية إلى قرطبة. لكن هذا القائد لم يدم على منصبه إلا ستة أشهر لأن الخليفة سليمان الأمويّ عزله ثم خلفه الحر بن عبد الرحمان الثقفي في الولاية على الأندلس، واستمر هذا لمدة سنتين وثمانية أشهر. ثم تتابع الولاية في ولاية الأندلس.

معركة بلاط الشهداء:

وقعت هذه المعركة بين جيوش قارلة والمسلمين سنة 114هـ/732م ، وكان عبد الرحمان الغافقي القائد الفعلي للجيش الإسلامية. وستطاع جيش الفرنجة ومن معهم من الألمان والسويف والسكسو في اختراق خطوط الجيش الإسلامي يومين متتاليين دون نتيجة حاسمة، إلى أن استطاعت فرقة من فرسان الفرنجة من اختراق صفوف المسلمين ووصلت إلى موقع غنائمهم في مؤخرة الجيش الإسلامي. فترجع الكثير من جيش المسلمين الذي كان يقاتل على الميمنة والميسرة وذلك لمنع العدو من الإستحواذ على الغنائم فأصاب تنظيم الجيش الإسلامي خلا كبيرا، ووقع القائد عبد الرحمان ميتا بسبب سهم أصابه. فاختل نظام الجيش كله وارتبك المقاتلون وقد استغل الفرنجة هذا الوضع الذهبي بالنسبة لهم. فراحوا يحيطون بالمقاتلين المرتبكين وينزلون بهم الضربات الموجعة واستطاعوا أن يقتلوا منهم عددا كبيرا جدّا، واستطاع من بقى من الجيش الإسلامي الصمود بعد حلول الليل. واستغل المسلمون ظلام الليل لينسحبوا تاركين خيامهم وغنائمهم. وسميت هذه المعركة بمعركة بلاط الشهداء تعبيراً عن جسامة الأرواح التي زهقت في هذه المعركة التي كانت عاملاً

حاسماً في نهاية المد الإسلامي.

### الأحوال الدينية في عهد الولاية

كان أهل الأندلس في عهد الولاية على مذهب السلف وأهل الحديث، أي أنهم كانوا يتبعون الصحابة من غير تقييد بمذهب مخصوص.

وبالإضافة إلى الدين الإسلامي ومن دخل به من الإسبان، فإنّ هناك جماعات كثيرة من الإسبان لم تدخل في الإسلام إطلاقاً، والبعض دخل خوفاً أو من أجل

مصلحة معينة.

ولم تكن تعاطى الخمر شائعا.

كما أن للمسلمين مساجدهم التي بنوها بعد أن استولوا على المدن الإسبانية. كان المسلمون الكنائس بين الذين أسلموا وبين الذين بقوا على دياناتهم المسيحية من أهل المدينة الواحدة. ولقد شهدت الكنائس والأديرة دمارا على يد

المسلمين حيث يتخذونها حصونا لمقاتلة المسلمين.

### سقوط الخلافة في قرطبة:

في عام 422هـ / 1031م سقطت الدولة الأموية بعد عزل آخر خلفائها هشام الثالث المعتد وطرد من تبقى من آل مروان من قرطبة. وقد كان إعلان مجلس أعيان وشيوخ قرطبة وكبيرهم الوزير أبو الحزم بن جهور بانتهاء الخلافة لعدم وجود من يستحقها تأكيدا على انقسام الأندلس لإمارات مستقلة وذهاب حكم الخلافة

المركزي في قرطبة إلى غير رجعة.

وكان سقوط الخلافة نتيجة لجملة من الأسباب الكامنة في كيان الدولة الإسلامية في الأندلس. بدأت عندما تحول الخليفة من رمز للوحدة للسياسية والدينية للبلاد إلى أعبوة بيد الحاجب حتى تحول إلى مركز تقوم بصنعه ثلاث فئات رئيسية في

قرطبة، هي: عامة قرطبة، والبربر، والصقالبة.

الأسباب الرئيسية لسقوط الخلافة:

1- كون المجتمع الأندلسي يتكون من خليط سكاني غير متجانس قوامه العرب والذين كان يشكلون الطبقة الأرستقراطية الحاكمة في عهود الفتوحات الأولى وما تلاها قليلا، والبربر والصقالبة والمولدون والمستعربون واليهود. فإن هذا النسيج غير المتجانس يولد الميل إلى الإستقرار والتكتل في مناطق عمرانية خاصة بكل عنصر، وهذا شجع على الإسقلال والخروج عن السلطة المركزية ولا سيما في فترة

تدهورها وضعفها.

2- العامل الجغرافي: إن أهل الأندلس كانت تعوزهم روح الترابط والوحدة بسبب تفرقهم في شبه الجزيرة وإن هذا أدى إلى تمزيق البلاد بسهولة.

3- السياسات المتقلبة التي اتخذها الحكام المسلمون في التعامل مع المجتمع الأندلسي المتعدد الأطياف العرقية وذلك لتغليبهم عنصر على آخر في الحكم. مما يجعل السيادة بيد عنصر واحد يقوم باستبداد واضطهاد بقية عناصر المجتمع الأندلس، وهو ما حصل لعبد الرحمان الداخل عندما أساء معاملة زعيم القبائل اليمانية أبي

الصباح بن يحيى اليعصبى مما أدى إلى ثورة اليمانية عليه.

4- أساليب القسوة والبطش والتنكيل التي أتبعها الولاة والأمراء والخلفاء بحق معارضيتهم من المجتمع الإسباني قد أدت إلى حصول فجوة واضحة بينهم وبين عامة الناس ساهمت على مر الزمن بإنشاء الحواجز بين الحكام والرعية وأفضت

في الآخر إلى هذا السقوط المريع لآخر الخلفاء في قرطبة.

5- استئراء الفساد الإجتماعى والسياسى والإقتصادى بين عناصر المجتمع الإسباني وحكامه، وانقسامهم وتشرذمهم إلى أحزاب، إذ استخدمت كل الوسائل للإيقاع ببعضها وتنصيب الحاكم الذى يروونه صالحا لتنفيذ مآربهم وأدى هذا التناحر

إلى الإستعانة بالقوى الأجنبية للإنتصار على خصومهم الأندلسيين.

6- ازدياد الثروة والمال: كثر المال وازدادت الثروة فى المجتمع خصوصا فى عهد عبد الرحمان الثالث وجعل المستوى الإقتصادى لمعظم السكان مرتفع، وهذا جعل المجتمع الأندلسى ينظر إلى الأمور نظرة مادية وهذا الأمر أدى إلى الحد من المواطنين المتعدين للتضحيات فى سبيل وحدة البلاد، وما تتطلبه من مبدئيه وإيمان

وجهاد فى سبيل الله.

7- إن الأفكار السياسية التي عمل المسلمون بموجبها فى الأندلس، لم تكن مرتبطة ارتباطا وثيقا بمبادئ الإسلام من حيث هو دين، فقد استقل العمل السياسى عند الدين. ووافق الحكام المسلمون على الخضوع للأعراف المحلية الإسبانية فى إدارة الحكم. لذلك مال الناس بسبب ذلك إلى مراعاة مصالحهم الخاصة، أو مصلحة الدولة العليا، ونتيجة لهذا أصبح أى نظام يوجد فى الحكم

همه الأول المحافظة على ذاته دون الإهتمام بالمصلحة العامة ومستقبل المجتمع. وهو ما كان أحد العوامل التي

أدت إلى انهيار الخلافة.

8- إن الحكام برغم استقدامهم البربر الجدد والصقالبة لتأمين إخضاع الأمراء النصارى، والتوسع فى شمال أفريقيا، لكنهم لم يمتلكوا الغاية الدينية للحفاظ على

الكيان الإسلامى السياسى فى مجتمع يضمن لكل عناصره عبادة الله فى حرية.

إذ أنهم فى الخلط بين الدين والسياسة ، وقد جاء هذا الخلط فى الممارسات السياسية من قبل الحكام المسلمين وذلك من خلال إخضاع الممارسات السياسية للمنظومة العقائدية الدينية، لإيجاد المبرر الدينى للعمل السياسى، وبعد زوال ممثل العقيدة والدين وهو الخليفة، كانت السياسة غير قادرة للمضى وحدها دون وجود مبرر دينى

كالجهاد مثلا.

9- الإختلال الحاد فى التوازن الطبقي للمجتمع الأندلسى إلى وجود طبقتين هما: طبقة عليا وطبقة دنيا، وتتكون هذه الطبقة من كادحى المدن والأرياف، بينما تشكل الأولى، الحكام والموظفين المدنيين وقادة الجيش وملاك الأراضى وكبار التجار. وهذا يدل على انعدام وجود طبقة وسطى ليس على المستوى الإقتصادى فقط -رغم

أهميته- فلقد انعدمت فاعلية هذه الطبقة اجتماعيا وسياسيا ودينيا.

المعالم الحضارية فى الأندلس:

لم يكن الوجود الإسلامى فى إسبانيا وجودا عسكريا محضا، بل إنه حمل فيما حمله من نوايا نشر الدعوة الإسلامية لهذه البلاد القصية عن مركز الخلافة الإسلامية كان الغرض منها أولا أن تكون قواعد حربية ومراكز للجيش من جهة،

وصبغ البلاد المفتوحة بالصبغة العربية الإسلامية من جهة أخرى.

## العمران الدينى

:

### 1-جامع قرطبة:

وهو من أعظم المساجد التى عرفتها الأندلس، ويعد من أروع التحف الفنية فى العمارة الإسلامية والمسيحية فى العصر الوسيط، وقد نال اهتماما كبيرا من قبل مؤرخى المغرب والأندلس، لما اشتمل عليه من أساليب العمارة الأندلسية التى مُزجت فى بوتقتها أذواقا عديدة، حتى استطاعت أن تعبر عن العمارة الأندلسية

الخاصة والتميزة.

وكان هذا الجامع أكبر مدرسة إسلامية تُدرس فيها العلوم الدينية واللغوية، إذ تستقبل الطلبة على مختلف دياناتهم وأصولهم العرقية للدراسة فيها.

### 2- جامع عمر بن عبدس:

ويقع فى إشبيلية، وهو من المعالم المعمارية المهمة فى الأندلس. وكان صحن الجامع مزروعا بأشجار البرتقال والنانج، تتوسطه نافورة على شكل محارة. وقد كان معماره الهندسى يشبه جامع قرطبة.

### 3- مسجد الباب المردوم:

ويقع فى طليطلة، ويمتاز بصغر مساحته قياسا إلى مسجدي قرطبة وإشبيلية، لكنه مع ذلك يحتل أهمية خاصة لإشتماله على تسع قباب، قائمة على الضلوع المتقاطعة، تمثل أولى مراحل التطور التى مرّت بها قباب جامع قرطبة.

## العمران المدنى:

### 1-القصور:

اتخذ المسلمون عند دخولهم الأندلس المباني والقصور الإسبانية كمقر للحكم والسكن، وكانت هذه القصور توجد فى المدن القديمة الإسبانية، ولم يبدأ المسلمون فى بناء قصورهم الخاصة إلا فى عصر بنى أمية.

وعلى الرغم من كثرة القصور والمنشآت العمرانية التي بناها أمراء بنى أمية وخلفاؤهم، فلم يبق منها إلا آثار قصور مدينة الزهراء.

## 2- الأسوار والحصون والقلاع:

لقد كان اهتمام الأمويين بتسوير المدن واضحا، فاجتهدوا فى إقامة الأسوار والحصون فى كافة المدن منها: حصن المدور بالقرب من قرطبة، وأسوار مدينة المرية، قلعة طريف، حصن غرماج، حصن عقبة البقر...

## 3- القناطر والجسور:

لقد كانت القناطر موضع اهتمام أمراء بنى أمية وكذلك الجسور. وأهم القناطر الباقية، قنطرة قرطبة، قنطرة طليطلة،

## 4- الحمامات:

لم يبق من حمامات قرطبة سوى آثار حمامين أحدهما يقع فى شارع الحما والآخر فى شارع لاسى كوميدياس بجوار الجامع.

## الحكم الأموى فى الأندلس

وفى عهد الخليفة المنصور العباسى أفلت عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك من بطش العباسيين وهرب إلى بلاد الأندلس حيث أسس فيها الدولة

الأموية التى أصبحت حضارتها منيعا لحضارة أوروبا الحديثة.

تجمة عبد الرحمان الداخل:

هو ابن معاوية بن هشام ولد فى دمشق سنة 113هـ ولما قامت الدولة العباسية أخذ العباسيون أن يمثلوا أفراد البيت الأموى فأفلت من أيديهم وهرب إلى بلاد

الأندلس.



واستغلت عبد الرحمان سوء حال بلاد الأندلس التى مزقتها الإنقسامات والقحط، فأوقع بين المضرية واليمنية فيها، واستطاع أن يدخل هذه البلاد فى شهر ربيع الأول سنة 138هـ ثم استطاع أن يجذب إليه قبائل اليمن، وكانت تحنق على يوسف الفهرى. وما زال يستولى على بلاد الأندلس مدينة تلو مدينة حتى دخل قرطبة وقضى على نفوذ واليها يوسف الفهرى، وأسس فيها الدولة الأموية التى أصبحت

حضارتها منبعاً لحضارة أوروبا المدنية.

وبقرطبة بنى عبد الرحمان القصر والمسجد الجامع، وقطع الدعوة للعباسيين من منابر الأندلس، وأثل بها ذلك الملك العظيم، وجدد ما طمس لهم بالمشرق من معالم الخلافة وآثارها. وكان ينظر فى المظالم بنفسه وينصف الضعيف من القوى. وكان إذا جاء وقت الطعام دعا إلى مائدته أصحابه ومن قصده من أصحاب الحاجات.

حكم عبد الرحمان بلاد الأندلس ثلاثاً وثلاثين سنة وأربعة أشهر. وتوفى سنة 172هـ وكان لقب بصقر قریش.

. واستقرت هذه الدولة التى أسسها عبد الرحمان الداخل إلى سنة 422هـ/1031م.

وجلس على عرش هذه الدولة بعد عبد الرحمان الداخل الأول هشام الأول، والحكم الأول، وعبد الرحمان الثانى، ومحمد الأول، والمنذر، وعبد الله، وعبد الرحمان الثالث الناصر، والحكم الثانى، وهشام الثانى، ومحمد الثانى المؤيد، وسليمان المستعين وعبد الرحمان الرابع، وعبد الرحمان الخامس، ومحمد الثالث،

وهشام الثالث.

وانتهت هذه الدولة بأن خلع هشام الثالث فى شهر ذى الحجة سنة 422هـ.

الخلافة

كان أمراء بنى أمية فى الأندلس يلقبون أنفسهم بألقاب منها: أمير و سلطان وابن الخلائف، حتى اعتلى عبد الرحمان الثالث العرش سنة 300هـ، فتلقب بأمرير المؤمنين. وقد قرن بعد اسم الله بإسمه، متشبهاً فى ذلك بالعباسيين والفاطميين فتلقب

الناصر لدين الله وسن بهذه السنة أبنائه من بعده.

احتفظت الخلافة الأموية في الأندلس بقوتها في عهد الحكم المستنصر بن عبد الرحمان الناصر، وخطب له على منابر المغرب، وقضى على نفوذ الأدارسة في بلاد الريف. وفي عهد ابنه هشام المؤيد أصبحت أمه تتمتع بالنفوذ المطلق في الدولة فتطرق إلى الخلافة الضعف. ثم تولى ابن عامر الحجابة وأصبح الحاكم الحقيقي

وحجر على الخليفة هشام الذي انزوى على قصره.

وبعد موت ابن عامر سنة 393هـ سار ابنه أبو مروان عبد الملك المظفر على نهجه في الإستئثار بالسلطة دون الخليفة. ثم تقلد الحجابة بعده أخوه عبد الرحمان الذي تلقب الناصر، وبعد أن قتل استبد بالأمور محمد بن هشام عبد الجبار بن عبد الرحمان الناصر سنة 399هـ تلقب المهدي. وفي سنة 403هـ قتل المهدي هذا وجلس على العرش سليمان المستعين إلى سنة 407هـ واستقل فيها كثير من أمراء

الأطراف.

الوزارة

وهذا اللفظ لم يكن شائعا في الدولة الأموية بالأندلس بل كان يطلق على من يتقلد الوزارة في الأندلس اسم الحاجب تارة واسم الوزير أو ذى الوزارتين تارة أخرى.

ولم يكن الحاجب وحده الذى يدبر شئون الدولة، بل كان إلى جانبه مجلس يسمى " مجلس الشورة" يرأسه الأمير أو الخليفة ويضم كبار رجال الدولة وبعض

الأمراء من أفراد البيت الأموى.

وكان عبد الرحمان الناصر أول من لقب وزيره بذى الوزارتين لجمعه بين خطى السيف والقلم. وقد أسند الأمويون الوزارة أحيانا إلى غير المسلمين من أهل الذمة. ولما ضعفت الخلافة الأموية في الأندلس ازداد نفوذ الحاجب حتى إن الخليفة

لم يعد له من الأمر شئى.

الكتابة:

وكانت الكتابة فى الأندلس تلى الحجابة وهى الوزارة فى الرتبة، وتنقسم قسمين: كتابة الرسائل، ويسمى صاحبها "الكاتب" ويشترط فيه أن يكون بليغا حسن الأسلوب جزل العبارة، وكاتب الزمام ويعرف بكاتب الجهبذة، ويشترط فيها أن لا يكون من أهل الذمة وتعلو مرتبته مرتبة الوزير، وكثيرا ما كان هذا الكاتب معرض للإضطهاد والعزل والمصادرة، ولاسيما حين ضعفت الدولة وتزعزع الأمن فيها.

### الحجابة

وكانت الحجابة فى الأندلس تختلف اختلافا كبيرا عنها عند العباسيين والفاطميين، لاستبداد الحاجب بشئون الدولة. وأحسن مثل لذلك الحاجب المنصور بن عامر. وأصبح الحاجب يطلق عليه اسم "ذى الوزارتين" يعنون بذلك السيف

والقلم.

### الشرطة:

وكانت الشرطة فى بلاد الأندلس على نوعين: شرطة كبرى وشرطة صغرى. وجعل حكم صاحب الكبرى على الخاصة والدهماء وعلى أهل المراتب السلطانية. والضرب على أيديهم فى الظلمات وعلى أيد أقاربهم ومن إليهم من أهل الجاه. وجعل حكم صاحب الصغرى مخصوصا بالعامية. ونصب لصاحب الكبرى كرسى بباب دار السلطان، وبين يديه رجال على المقاعد المخصصة فلا يبرحون عنها إلا

فى تصريحه.

ولما اعتلا عبد الرحمان الناصر العرش استحدث نوعا ثالثا للشرطة أطلق عليه الشرطة الوسطى. ويظهر أن صاحبها اختص بالنظر فى جرائم الطبقة الوسطى، وهتم أعيان التجار وأصحاب المصانع وأرباب المهن الراقية كالأساتذة والأطباء

ومن فى طبقتهم. وأسند هذا المنصب إلى سعيد بن جدير.

## النظام المالى:

أما ما يطلق عليه اسم بيت المال فى الأندلس فكان يقتصر على ما يرد من الأعباس أو الأوقاف. وكان مقره المسجد الكبير بقرطبة. ويقوم هذا الديوان على حفظ المنشآت الدينية ودفع رواتب موظفى المساجد. وتوزيع الصدقات فى أماكن خاصة، ويقوم بالإشراف عليها قاضى القضاة ومن ينوبون عنه تحت إشراف

## الخليفة.

وأما موارد الخليفة الخاصة، فكان يشرف عليها موظف يعرف بصاحب الدية ويشرف هذا الموظف على أراضى الأمير أو الخليفة ويقوم بزراعتها جماعة من

المزارعين على أن يأخذوا جزء قليلا من المحاصيل لأنفسهم.

## النظام القضائى

## القضاء:

كان للقضاة مركز ممتاز فى الأندلس وكان الأمير أو الخليفة الرئيس الأعلى للقضاء لتعلق هذه الوظيفة بالدين. وكان قاضى القضاة يسمى " قاضى الجماعة" لأنه يكون فى حاضرة الدولة. ويشترط فى القاضى أن يكون متعمقا فى الفقه مشهودا له بالنزاهة والإستقامة. ويختار القاضى غالبا من قضاة الأقاليم المشهود لهم بالتفوق

فى القضاء، أو ممن تولوا بعض مناصب الدولة الهامة.

وكان القرآن والسنة مصدر التشريع فى الأندلس، ويسير القضاة فى المغرب والأندلس حتى اليوم على وفق مذهب الإمام مالك، ويقوم بتنفيذ هذه الأحكام الحكام والولاة.

## الحسبة:

يتولى الحسبة فى كلّ مدينة موظف يسمّى المحتسب أو صاحب السوق، لأن معظم عمله متعلق بالإشراف على أهل الأسواق. وكان يشترط فيمن يتولى هذه الوظيفة أن يكون من المشهود لهم بالعلم والمعرفة والفتنة، ويختار من بين القضاة

لأن عمله مرتبة بالقضاء.

## الحالة الإقتصادية

### الزراعة:

واشتهرت الأندلس بزراعة القمح والشعير والذرة وبزراعة الفواكه كالبرتقال والكمثرى، والتفاح والتين والعنب والرمان والخوخ والموز. واشتهرت أيضا بزراعة الأرز وقصب السكر والزيتون. واهتم أهل الأندلس بزراعة الكتان والقطن لصناعة الملابس. والتوت لتربية دود القز وانتفع الأمويون بمياه الأنهار الكبيرة، وأقاموا عليها السدود وشقوا الجداول ووضع الأمويون تقويما للزراعة عرف

بالتقويم القرطبيّ.

### الصناعة:

واشتهرت بلاد الأندلس باستخراج المعادن من مناجمها المختلفة، وكان بها عدة مقاطع للرخام الأبيض والخمرى والأحمر والمجزع. وكانت قرطبة مركزا هامًا لصناعة الجلود، واشتهرت الأندلس بصناعة السفن وآلات الحرب من التراس والرماح والسروج واللجم والدروع، وباستخراج الزيت من الزيتون والنبذ

من الكروم. ومهر أهل هذه البلاد فى استخراج العقاقير من النباتات المختلفة.

### المرابطون:

هم عدّة قبائل ينسبون إلى حمير، وأشهر هذه القبائل لمتونه وجدالة ولمطة ومن لمتونة كان أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين.

وقد دخلت هذه القبائل المغرب مع موسى بن نصير، وتوجهوا مع طارق إلى طنجة لكنهم أحبوا الإنفراد فدخلوا الصحراء بالمغرب الأقصى واستوطنوها.

وفى سنة 448هـ حدث بينهم انبعاث ديني، وانبعث فيهم مذهب جديد يدعو إلى الجهاد فى سبيل الله وتسمى أصحابه بالمرابطين، وقد تغلب هؤلاء المرابطون على المنطقة كلها من الجزائر إلى السنغال، وكانوا رجالا من طابع طارق وأصحابه لا

تنقصهم الشجاعة وليس للترف إليهم منفذ.

معركة الزلاقة:

وفى سنة 462هـ آل أمر المرابطين إلى يوسف بن تاشفين وكان رجلا تقيا حازما داهية مجربا، فمد فتوحه في المغرب الأفريقي حتى دان له جميعه، واختط مدينة مراكش تحت جبال المصامدة، الذين هم أشد أهل المغرب قوة وأمنهم عقلا، فكانت مراكش عاصمة لدولة المرابطين ثم ملك سبته وطنجة وأصبح بذلك مطلا على جنوب الأندلس.

ودولته هي أقوى دولة بالمغرب يومئذ ومن ثم استنجد به أهل الأندلس. فاستجاب ابن تاشفين بدافع من النصر لإخوانه، وحب الجهاد، فحشد الجيوش للجهاد وأجازها إلى الجزيرة الخضراء وجعلها قاعدة لجيوشه.

وفى سنة 483هـ بدأ يوسف بن تاشفين حملته بغرناطة واستمرت حتى سنة 495هـ قضى فيها على نفوذ ملوك الطوائف بمن فيهم ابن عباد – الذى استعان بألفونس السادس على سيرى بن أبى بكر عامل ابن تاشفين- وأصبحت الأندلس تابعة للمملكة المرابطين بأفريقية.

وقد مات يوسف بن تاشفين سنة 500هـ وكان من بعده على بن يوسف حتى سنة 533هـ ثم من بعده تاشفين بن على حتى سنة 539هـ وفرحت العامة إلى حين بعودة الأمن إلى الأندلس، وانكمش الصليبيون لكن قلة من عظماء الأندلس والمتحضرين لم يرضوا عن حكم المرابطين، فإنهم رأوا فيهم تخلفا وخشونة تنأى عن فهم ما برع فيه الأندلسيون من شعر وأدب.

وسرعان ما قامت ثورة جامحة فى أفريقية للقضاء على المرابطين، أثرت على أحوالهم بالأندلس، وعادت الأندلس إلى عاداتها القديمة، فانقسمت بصورة أكبر فصار الملوك فى الأندلس بعدد ما فيها من مدن.

## الموحدون:

أسس محمد بن تومرت الملقب بالمهدى دولة الموحدين. وهو عربى الأصل بربرى النشأة، خرج طالبا للعلم وتأثر بآراء ابن حزم، ورحل إلى المشرق فلقى فى بغداد أبا بكر الشاشى وأخذ عليه شيئا من أصول الفقه وسمع الحديث على المبارك

بن عبد الجبار.

ثم عاد فمر بالإسكندرية فحضر مجالس أبى بكر الطرطوشى، ثم عاد إلى بلاد المغرب واتصل بأمرير المؤمنين على بن تاشفين. ولما ظهر أمره أشار بعض مستشارى أمير المؤمنين بقتله خوفا من حدة ذكائه، ولكن أمير المسلمين أمره

بالخروج إلى حيث شاء.

خرج محمد بن تومرت إلى أغمات، ولحق بالجبل واجتمع عليه الناس فوعظهم وحدثهم عن المهدى، فكثر أتباعه واشتد أمره، وقام إليه عبد المؤمن بن على الكومى فى عشرة رجال فبايعوه على أنه المهدى المنتظر، وأقبل الناس على المهدى بايعونه

فأصبح فى قوة عظيمة تهدد دولة المرابطين.

وبدأ المهدى منذ سنة 524هـ فى محاربة المرابطين فزحف على مراكش بل هزم جيشه. وكان المهدى حينذاك مريضا فأوصى لعبد المؤمن من بعده فبايعه الناس.

استطاع عبد المؤمن أن يكمل مسيرة ابن تومرت ففضى على دولة المرابطين، وفتح المغربيين الأوسط والأقصى فى الفترة من 538-541هـ وفى هذه السنة سقطت مراكش فى أيدى الموحدين وانتهى عصر المرابطين.

وسموا بالموحدين: لأنهم يعتقدون أنهم هم المؤمنون حقا الذين يوحدون الله وينزهونه عن كل تشبيه بالخلق.

ولما طلب مسلمو الأندلس النجدة من الموحدين أرسل عبد المؤمن جيشا سنة 539هـ فدخل الأندلس حتى صارت جميع بلاد المسلمين فى الأندلس فى يد الموحدين.

موقعة الأرك:

وفى سنة 580 هـ إلى المنصور بالله يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن قيادة الموحدين، وقاد جيشه سنة 591 هـ وانتصر على الصليبيين انتصارا كبيرا فى

موقعة الأرك بالقرب من بطليوس.

لكن فى موقعة العقاب سنة 609 هـ فقد معظم جيشه، بل إن هذه المعركة كانت نهاية لدولة الموحدين فى الأندلس. فقد سقطت المدن الإسبانية مدينة إثر أخرى فى يد الصليبيين.

وعم الشغب بين قبائل البربر فى أفريقية، وتوالت وثبات المنافين للموحدين فيها فتبددت قوتهم وطمع فيهم أمراء الأندلس، فأزاحوهم عن الأندلس سنة 633 هـ.

#### الوحدة الرابعة

#### الدولة العثمانية

الأتراك الذين قاموا ببناء الدولة العثمانية هم عشائر وقبائل التى استوطنت فى منطقة ما وراء النهر التى هى اليوم تركستان. والتى تمتد من هضبة منغوليا وشمال الصين شرقا إلى بحر الخزر أو بحر قزوين. غربا، ومن السهول السيبيرية

شمالا إلى شبه القارة الهندية وفارس أو إيران جنوبا.

وفى النصف الثانى من القرن السادس الميلادى، تحركت تلك القبائل نحو آسيا الصغرى فى هجرات ضخمة، ونزلت بالقرب من شواطئ نهر جيحون، ثم استقرت بعض الوقت فى طبرستان، وجرجان. فأصبحت بالقرب من الأراضى الإسلامية التى فتحها المسلمون بعد معركة نهاوند وسقوط الدولة الساسانية فى بلاد فارس سنة

21 هـ 641 م.

وفى عام 22 هـ تحركت الجيوش الإسلامية إلى بلاد الباب لفتحها وكانت تلك الأراضى يسكنها الأتراك. وهناك التقى قائد الجيش الإسلامى عبد الرحمان بن ربيعة بملك الترك شهربراز، فطلب من عبد الرحمان الصلح وأظهر استعداداه للمشاركة فى الجيش الإسلامى لمحاربة الأرمن، فأرسله عبد الرحمان إلى القائد العام سراقه بن عمرو، فقبل منه ذلك ووافقه الخليفة عمر بن الخطاب على ما فعل



فَعُقِدَ الصلح بينهما، وسار الجميع إلى بلاد الأمر من لفتحها ونشر الإسلام فيها.

فُتِحَت البلدان في شمال شرق بلاد الفرس والتي كانت تقف حاجزا أمام الجيوش الإسلامية في تلك البلدان، وبزوال تلك العوائق صار الباب مفتوحا أمام تحركات شعوب تلك البلدان والأقاليم، ومنهم الأتراك فاتصلوا بالشعوب الإسلامية واعتنقوا الإسلام وصاروا مساعدين في نشر الإسلام، ومشاركين في النفوذ الإسلامي.

### قيام الدولة الإسلامية:

ينتسب العثمانيون إلى قبيلة تركمانية كانت عند بداية القرن السابع الهجري الموافق الثالث عشر الميلادي تعيش في كردستان، وتزاول حرفة الرعي، ونتيجة للغزو المغولي جنكيزخان على العراق ومناطق شرق آسيا الصغرى. هاجر سليمان شاه التركماني جدّ عثمان في عام 617هـ الموافق 1220م مع قبيلته من كردستان إلى بلاد الأناضول، فاستقرّ في مدينة أخلط في شرق تركيا الحالية، قريبة من بحيرة وأن في أرمينيا. ثم بعد وفاته في عام 1230م غرقا عند اجتيازه أحد الأنهار خلفه ابنه الأوسط أرطغول، والذي واصل تحركه نحو الشمال الغربي من الأناضول، وكان معه حوالي مائة أسرة وأكثر من أربعمئة فارس. وحين كان أرطغول والد عثمان فارا بعشيرته التي لم يتجاوز تعدادها أربعمئة عائلة من ويلات الهجمة المغولية، فإذا به يسمع عن بعد جلبة وضوضاء، فلما دنا منها وجد قتالا حاميا بين المسلمين والروم، وكانت كفة الغلبة للجيش البيزنطيّ، فما كان من أرطغول إلا أن تقدم بكلّ حماس وثبات لنجدة جيش المسلمين، ونزل هو وفرسانه مسرعين بقوة وشجاعة أوقعتا الرعب في قلوب جند البيزنطيّ فكان ذلك التقدم سببا

في نصر المسلمين على النصارى.

وبعد انتهاء المعركة وتمام النصر علم أرطغول بأن الله قد قيّضه للنجدة الأمير علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلج أرسلان بن طغرل السلجوقي سلطان قونية، إحدى الإمارات السلجوقية التي تأسست عقب انحلال دولة آل سلجوق بموت السلطان ملك شاه في 15 شوال سنة 485هـ (18 نوفمبر سنة 1092م). فكافاه علاء الدين على مساعدته له بإقطاعه عدة أقاليم ومدن على الحدود الغربية للأناضول بجوار الثغور في الروم، وصار الأمير علاء الدين لا يعتمد في حروبه مع مجاوريه إلا على أرطغل وعلى رجاله، وكان عقب كل انتصار يقطعه أراضى جديدة ويمنحه أموالا جزيلة، ثم لقب قبيلته بمقدمة السلطان لوجودها دائما في مقدمة الجيوش، وحقق

السلاجقة بذلك حليفا قويا ومشاركا في الجهاد ضدّ الروم، وقد قامت بين هذه الدولة الناشئة وبين سلاجقة الروم علاقة حميمة، نتيجة وجود عدو مشترك لهم في العقيدة والدين، وقد استمرت هذه العلاقة طيلة أرطغول حتى إذا توفى سنة 699هـ.

( 1299م ) خلفه من بعده في الحكم ابنه عثمان الذي سار على سياسة أبيه السابقة

في التوسع في أراضي الروم.

عثمان أرطغول مؤسس الدولة العثمانية:

ولد عثمان أرطغول مؤسس الدولة العثمانية في عام 656هـ (1258م)، وعاش مع والده الذي درجه في مناصب الدولة المختلفة ليتعلم ويكتسب الخبرة التي تمكنه من الإستمرار في مسيرة أبيه، فكان لذلك أعظم الأثر في نفسه وفي طريقه في

تكوين دولته التي نسبت إليه.

ولما توفى أرطغول سنة 687هـ (1288م) عين الملك علاء الدين ابنه عثمان مكانه لكونه أكبر إخوته، ولوصية أبيه وتقديمه له. ولم يلبث عثمان أن تحصل على امتيازات جديدة عقب فتحه قلعة قره حصار سنة 688هـ م فمنحه الملك في هذه السنة لقب بك، وأوقعه كافة الأراضي والقلاع التي فتحها وأجاز له ضرب العملة وأن يذكر اسمه في خطبة الجمعة، وبذلك صار عثمان بك ملكا بالفعل لا ينقصه إلا

اللقب.

وفي سنة 1300م أغارت جموع التتار على بلاد آسيا الصغرى وفيها كانت وفاة علاء الدين آخر السلجوقيين بقونية. ولما قتل التتار غياث الدين بن علاء الدين انفتح المجال لعثمان فاستأثر بجميع الأراضي المجاورة له ولقب نفسه باد يشاه آل عثمان، وجعل مقر ملكه مدينة يكي شهر وأخذ في تحصينها وتحسينها، ثم أخذ في

توسيع دائرة أملاكه.

وفي 21 رمضان سنة 726هـ (1326م) توفى عثمان أرطغول عن سبعين سنة قضى معظمها في تأسيس هذه الدولة ودُفن في مدينة بورصة. وكان قد أوصى

للملك بعده لأورخان ثاني أولاده.

هكذا استمرت هذه الدولة زمنا طويلا مظهرة عزتها وبهاءها في العالم الإسلامي خاصة وفي العالم عامة. ثم زالت وُعُدمت بعد أن احتل الإنجليز استانبول سنة 1917م، لأن الخليفة العثماني كان شبه أسير في أيديهم، وأصبح المندوب السامي البريطاني والجنرال هازنجتون القائد العام لقوات الحلفاء في استانبول

أصحاب السيادة الفعلية.

مصطفى كمال أتاترك:

ولد هذا الرجل في سالونيك أكبر تجمعات يهود الدونمة في الدولة العثمانية، ولذلك رجح الكثير أنه كان من يهود الدونمة، نظرا لأفعاله الخسيسية ومحاربته الشديدة للإسلام، وكان أحد رجال الإتحاد والترقي، وكان أحد القادة في الجيش العثماني في الشام، وكان دائم الفرار أمام جيوش الحلفاء، ووجد أعداء الإسلام فيه ضالته، فهذا الرجل هو الذي سيضرب المسلمين في مقتل، لأنه يدعى أنه من المسلمين، فأراد الحلفاء أن يرفعوا شأنه في البلاد حتى يتركوا له المهمة فيما بقي من أراضي الدولة العثمانية، ففوجئ الجميع به في سيواس يعقد مؤتمرا للدفاع عن البلاد، ويعين رئيسا للمؤتمر، ثم انتقل إلى أنقرة وناهض الحكومة العثمانية، وساعده الحلفاء بإملاء الشروط القاسية على الحكومة، بل وأجبروها على قبولها وقد تضمنت من الشروط: إقامة دولة في استانبول، وفصل بلاد العرب عن العثمانيين،

استقلال أرمينيا.....

وفي ذلك الوقت كان أتاترك قد أعلن عن قيام مجلس جديد للعثمانيين، أي حكومة أخرى في أنقرة، وأعلن رفضه لشروط الحلفاء، وأطلق الحلفاء العنان لأتاترك لظهر بمظهر البطل.

وتمت صناعة البطل العثماني التركي، المنقذ لشرف الدولة من الحلفاء واليونان الذين احتلوا أزمير بتمكين من بريطانيا سنة 1338هـ إنه الفارس والسلطان مصطفى كمال أتاترك الذي تمت صناعته بواسطة المخابرات الإنجليزية بنجاح باهر، فبدأ باستثارة روح الجهاد في الأتراك، ورفع القرآن دستورا، ورد اليونانيين على أعقابهم، وتراجعت أمامه قوات الحلفاء بدون أن يستعمل أسلحته، وأخلت أمامه المواقع وبدأ نجم مصطفى كمال يطفوا على السطح تدريجيا، وابتهج به العالم

الإسلامي للأسف، وأطلق عليه لقب الغازي، ومدحه الشعراء.

مؤتمر لوازن:

عقد مؤتمر لوازن سنة 1341هـ بعد ثلاثة أيام من تولى عبد المجيد الثاني آخر خلفاء الدولة العثمانية الخلافة، وحضره ممثلون من حكومة أنقرة، وضع الإنكليز

فيه شروطا للإعتراف باستقلال تركيا عرفت بشروط كرزون الأربعة وهى:

1- إلغاء الخلافة العثمانية.

2- قطع كل صلة بالإسلام

3- إخراج أنصار الخلافة والإسلام من البلاد.

4- اتخاذ دستور مدنى بدلا من دستور تركيا القديم المؤسس على الإسلام.

وحاول البعض الإنتفات حول الخليفة، ولكن أتا ترك قد قويت شوكته واستطاع أن يزيح كل من وقف فى طريقه، وأعلن إلغاء الخلافة عام 1341هـ وأعلن قيام جمهورية تركيا، وألغى الوظائف الدينية وسلط جنده على السكان يجردن النساء من حجابهن وجعل من نصوص الدستور أن يكون له تمثال فى جميع أنحاء تركيا، وجعل الأذان باللغة التركية، وجعل كتابة اللغة التركية بحروف لاتينية بعدما كانت كتابتها بحروف عربية، وغيرها من الجرائم البشعة التى لا يتجرأ على فعلها الكفار. وهكذا وبكل الحسرة والألم انتهت آخر خلافة للمسلمين منذ عهد الرسول صلى الله

عليه وسلم.

### الإسلام فى الهند

وصل الإسلام إلى الهند عن طريق التجارة والدعوة والفتح، فمنذ أيام الخليفة عمر بن الخطاب كانت محاولات فتح الهند على نطاق ضيق، وبدأت تأخذ شكلها الجلى فى عهد الأمويين عندما أرسل الحجاج بن يوسف الثقفى عدّة حملات لفتح الهند، فنجحت إحداها بقيادة محمد بن القاسم فى فتح بلاد السند (جزء من باكستان اليوم) عام 92هـ واستمرت الحروب بين المسلمين والهنود حيث كان ملوك الهند وحكام مقاطعاتها والبراهمة. يحثون الطبقات الدنيا من الشعب الهندى لقتال المسلمين ودعاتهم خوفا على مراكزهم ونفوذهم فى المجتمع مما قلل من انتشار الإسلام فى

الهند.

وفى عهد الدولة العباسية تمكن هشام بن عمرو التغلبي والى السند من فتح الملتان وكشمير.

ثم بضعف الدولة العباسية وتفكك أجزائها تكونت عدة إمارات فى السند منها إمارة المنصورة وإمارة الملتان وإمارة إسماعيلية حتى جاء الغزنويون.

ورث الغزنويون الدولة السامانية وتسموا بالغزنويين نسبة إلى مدينة غزنة، التى اتخذوها عاصمة لدولتهم ومؤسسها هو سُبُكْتِكِين الذى حارب البنجاب وانتصر عليهم، ثم جاء ابنه محمود بن سبكتكين وكان كثير الجهاد فى سبيل الله وغزا فى بلاد الهند سبع عشرة مرة، واستطاع أن يوحد أجزاء السند تحت إمرته ثم فتح قنوج وكوجرات، وانتشر الإسلام فى أكثر الأجزاء التى فتحها محمود فى الهند. وانتهى

حكم الغزنويين عام 555هـ وتولى بعدهم الغوريون الحكم.

### الغوريون:

استطاع شهاب الدين الغورى أن يسيطر على أجزاء الدولة الغزنوية، ثم أخذ يتوغل فى بلاد الهند، وتمكن مملوكه قطب الدين أيبك من السيطرة على دهلى وانفرد بما تحت يديه، واتخذ دهلى عاصمة له وعين له نائبا على ما وراء نهر الغانج وهو محمد بن بختيار الخلجى الذى استطاع أن يفتح بيهار والبنغال واستقل

بما لديه واتخذ لانغبور عاصمة له.

قطب الدين أيبك:

اعتقل شهاب الدين الغورى مملوكه قطب الدين أيبك ثم أعتقه، ومات شهاب الدين، فكون قطب الدين دولة له واتخذ لاهور عاصمة لها.

ايلتمش:

لما مات قطب الدين أيبك استقل مملوكه شمس الدين ايلتمش بدهى، وأسس أسرة حاكمة فيها انتهت عام 664هـ.

بلبن:

عندما مات ناصر الدين محمود بن ايلتمش تولى الحكم نائبه على دهلى غياث الدين بلبن، فانفرد بالسلطة وكون أسرة حكمت حتى عام 689هـ.

### دولة الخلجيين:

برز جلال الدين فيروز الخلجي نائب معز الدين كيقباد آخر ملوك دولة بلبن، فخرج على معز الدين وخلعه وقتله وتولى السلطة وأسس الدولة الخلجية.

واستمرت هذه الدولة إلى أن جاء غياث الدين أمير السند بقوة ودخل دهلى وتسلم الحكم .

آل تغلق:

يعتبر غياث الدين تغلق هو مؤسس أسرة تغلق، التي حكمت الهند قرابة قرن من الزمان منذ عام 720هـ وتولى بعده ابنه جونه الذى تسمى بمحمد، وتلقب بأبى المجاهد فكان يقتل تارك الصلاة، وتمكن من فتح كيرالا وأرسل قوة إلى الصين ولكنها هلكت فى جبال الهيمالايا، ولما مات تولى ابن عمه فيروز شاه الذى كان من العابدين، فأنشأ المدارس وبنى المساجد والمستشفيات، وأقام الحصون، وبعد موته عمّت الفوضى فى البلاد وتنازع الأمراء على الحكم، ثم تولى الحكم عدة ملوك حتى دخل تيمورلنك دهلى عام 801هـ ثم خرج منها فرجع إليها محمود شاه آخر ملوك

آل تغلق، ثم مات عام 815هـ وبموته انتهى حكم آل تغلق.

آل خضر:

خضر هو أحد رجال تيمور لنك وقد بقى بدهى حتى بعد خروج تيمور لنك واستطاع أن ينفرد بالسلطة بعد موت محمود شاه، وحكمت أسرته حتى عام 855هـ حيث خرج بهلول اللودى على علاء الدين آخر ملوك آل خضر وتمكن من

الانتصار عليه وأسس الأسرة اللودية.

اللوديون:

أسسها بهلول اللودي الأفغانى وحكمت فى دهلى من عام 855هـ حتى 932هـ وفى نفس الوقت كانت هناك عدة إمارات فى الهند مستقلة بذاتها الغالبية العظمى منها يحكمها المسلمون، والقليل جدًا يحكمها هندوك مثل إمارة فيا يانكر فى أقصى

غربى جنوب الهند وكانت تقاثل الإمارات المسلمة.

### الحكم المغولى (التيموريون)

محمد بابر شاه:

تمكن إبراهيم الثانى آخر ملوك اللوديين من السيطرة على الحكم فى دهلى، فاتصلوا بظهير الدين محمد بابر حاكم غزنة فى بلاد الأفغان، الذى أقبل بجيشه إلى الهند، واستطاع أن ينتصر على إبراهيم الثانى فى موقعة بانى بت عام 932هـ واتخذ من مدينة أغرة مقرا له فى الهند، ثم اجتمع بقية أمراء اللوديين وتعاون معهم الراجبوت الذين يمثلون أكبر قوة فى وسط الهند، وكونوا حلفا ضدّ ظهير الدين فأعلن ظهير الدين الجهاد ضد الكفرة والراجبوت ومن يؤازرهم، فالتقى الجمعان فى موقعة خانوه عام 933هـ وانتصر ظهير الدين وأعلن بعدها التسامح الدينى فى الهند ليسيّطر على الحكم، وبعد وفاة ظهير الدين محمد بابر عام 937هـ حكم بلاده عدة

ملوك أشهرهم محي الدين محمد أوركزيب.

وبدأ النفوذ الإنكليزى يدخل الهند حتى انتهت الدولة المغولية بأخر حكامها بهادور حيث أسقط الإنكليز الدولة المغولية عام 1273هـ ونفوا بهادور خارج الهند.

## الإستعمار الأوروبى للهند

البرتغاليون:

كان هؤلاء أول الأوروبيين وصولاً إلى الهند، فقد وصل فاسكودى غاما إلى الهند عام 904هـ، فطمع فى البلاد وقهروا بعض المواقع الساحلية.

وكان الأمراء المسلمون فى الهند يستعينون فى البداية بالمماليك، ولكن البرتغاليين انتصروا عليهم ثم استعانوا بالعثمانيين، فأعانوهم وانتصروا على البرتغاليين، ولكن خشى بعض الأمراء أن يضم العثمانيون مماليتهم إليهم فمنعوا عنهم المؤن فغادر

العثمانيون الهند، واحتفظ البرتغاليون ببعض المراكز الساحلية.

الإنكليز:

ولما أراد الإنكليز جعل التجارة مع الشرق مباشرة عملوا على إنشاء شركات تجارية لهم فى بلاد المشرق، وكانت مراكزها فى البداية فى جزر الهند الشرقية، ثم نزلوا على بر الهند، وكانت أول المدن التى نزلتها هى مدراس، ثم توغلوا فى الهند

حتى دانت لهم كلها إلى أن استقلت عنهم.

بعد أن تمكنت بريطانيا أملاك شركة الهند الشرقية أخذت تغزوا الإمارات الهندية وتضم الواحدة تلو الأخرى، ورأى الإنجليز أن المسلمين هم العقبة الأساسية فى توغلهم فى الهند، فأخذوا يستميلون الهنادك وخاصة ان الهنادك يحقدون على المسلمين؛ لأنهم هم الحكام.

سقوط الدولة المغولية فى الهند.

كانت إنكلترا إذا احتلت جزءاً من الهند عملت على تقريب الهنادك واضطهاد المسلمين، وكانت الحامية البريطانية فى الهند تتضمن هنوداً سواء من المسلمين أو الهنادك، وفى مرة من المرات أمر الإنكليز جنودهم باستخدام الشحم المأخوذ من الخنزير لكى يصونوا بنادقهم، فثار المسلمون على هذا الأمر ورفضوه، وخاصة أنه يمس عقيدتهم، ففضى الإنكليز على الثائرين من المسلمين، فتألم إخوانهم لذلك وهجموا على الضباط الإنكليز، وقتلوا أحدهم ثم فروا إلى دهلى



عند الملك بهادور آخر ملوك المغول، واشتعلت الثورة في أكثر بلاد الهند، فسار الإنكليز بقوة كبيرة إلى دهلي وحاصروها، ثم استطاعوا دخولها لتفوق أسلحتهم وقبضوا على الملك بهادور وقتلوا أبناءه أمامه، ونفوه إلى رانغون عاصمة بورما، وألغى الإنجليز الحكم المغولي في الهند، وأعلنت فرض سيطرتها الكاملة على كافة أجزاء الهند، وأخذوا ينكلون بالمسلمين فهدموا الكثير من المساجد وصادروا أملاكهم، وحولوا بعض المساجد إلى ثكنات عسكرية، ورحب الهنادك بهذه الأفاعيل وأخذوا يشاركون

الإنكليز في أفاعيلهم الوحشية.

وقد حرص الإنكليز على تفتيت المسلمين وهدم الإسلام، وذلك من خلال تشجيع الفكرة القومية الهندية من جهة، ومن جهة أخرى إنشاء فرق ضالة ذات وجهة إسلامية لتفريق صفوفهم، فعملت على إحياء فكرة العقيدة المشتركة لأكبر شاه، ووجدت ضالتها في أحد المسلمين ويدعى مرزا غلام أحمد القادياني ودعمته في تأسيس مذهب القاديانية الضال وانقسمت فرقته إلى فرقتين: الأحمدية والقديانية.

ورغم هذا كله حاول المسلمون مقاومة المستعمرين الإنكليز، وعملوا على تكوين الأحزاب والجمعيات الخاصة بهم.

استقلال الهند:

وعندما قامت الحرب العالمية الثانية وزاد خطر اليابان بعد وصولها لبورما على حدود الهند خاف الإنكليز، ووعدوا الهند بمنحها الاستقلال بعد الحرب، حتى لا يستغل الهنود فرصة الحرب وينقلبوا على الإنكليز، وفي نفس الوقت كان الإنجليز يدفعون بالجنود الهنود إلى الهلاك في الحرب، وهذا ما زاد في الكره المشترك للمسلمين والهندوس للإنكليز، وفي عام 1366هـ قررت بريطانيا منح الهند

استقلالها .

إنتشار الإسلام في الهند:

وكانت الدعوة الإسلامية والهداية الإسلامية تعملان عملهما وتشقان طريقهما إلى الأمام في العهد الإسلامي الأخير وإلى آخر عهد الحكومة الإنجليزية، وكان عدد كبير من غير المسلمين يدخل في الإسلام طوعاً كل سنة لما يمتاز به الدين الإسلامي من المبادئ الحكيمة المعقولة، ووجود عقيدة التوحيد النقية والعدل والمساواة، وعدم وجود طبقات متفاوتة واللمس المنبوذ،

وكان القرآن والسيرة النبوية وتعاليم الإسلام تفتح قلوبا جديدة وتثير عقولا جديدة، وكان من الممكن المتوقع أن يصبح الإسلام- لو جرت الأمور مجراها الطبيعي- أعظم قوة في القارة

الهندية، ثم أعظم قوة في آسيا.

ونشبت المعركة السياسية بين المسلمين ومواطنيهم وحميت في الأيام الأخيرة، وتوترت منها قلوب الطائفتين وامتلات ضغنا وحقدا وشكاء، واتسعت شقة الخلاف، وكان من نتيجتها انفصال الطائفتين وانقسام الهند وقيام دولتين مستقلتين إحداهما

الجمهورية الهندية والأخرى الجمهورية الإسلامية الباكستانية.

### الأحوال الشخصية الإسلامية

كانت الأحوال الشخصية الإسلامية مشتملة على مسائل الطلاق والزواج والإرث. وكان يقضى فيها في ضوء الفقه الإسلامي رغم أن أصواتا كانت ترفع من حين لحين بدمج هذه المسائل إلى القانون المدني الموحد، لكن الحكومة الهندية لم تتخذ إجراء لتغيير قانون الأحوال الشخصية الإسلامية، وأكدت للمسلمين بأنها

سوف لا تغيره ما لم يطلب به المسلمون أنفسهم.

إن بقاء قانون الأحوال الشخصية هو الضمان الوحيد لتمسك المسلمين بصيغتهم الدينية، فإن التعليم الجديد والثقافة القومية قد قضت على كثير من خصائصهم، فإن الطلاق والنكاح، والإرث والأمور الأخرى المنصوص عليها في القرآن والسنة، والتي تفصل بين المسلم وغيره، إذا غيرت وأخضعت للقانون المدني العلماني، فقد المسلم كل ما يميزه عن غيره، ثم تأتي العبادات وطرقها والعقائد، وتبذل محاولة لإخضاع كل ركن من أركان الإسلام للطابع القومي، ثم تأتي مسألة

الأسماء الشيعية.

## التعليم الإسلامي

ومن المؤسف المقلق أن تبني واضعو المناهج الدراسية ومؤلفو الكتب المقررة للتدريس في ولايات الجمهورية، خصوصاً في الولايات الشمالية، ديانة الأكثرية وعقيدتها بعرض شعائرها وآلهتها ومقدساتها وأساطيرها الدينية مما يتنافى مع تعاليم الإسلام ويضاد عقيدة التوحيد البسيطة، وما جاء في القرآن من وصف الله تعالى بصفات العظمة والجلال والقدرة والكمال والتفرد والتعالى عن المثال وعدم الحلول والإتحاد، وينافى عقيدة الرسالة، والنبوة الإسلامية، ويدعو إلى تقديس هذه الآلهة

الأسطورية وعبادتها، وتقديس بعض الأنهار والمدن وتأليبها.

والكتب التي قررت للمطالعة ليطلع التلاميذ على تاريخهم الماضي ويتعرفوا بالشخصيات الكبيرة قد اقتصرت على شخصيات شعب خاص وديانة خاصة، وأعرض مؤلفوها - في تصميم وتفكير - عن الحديث عن أى شخصية كبيرة من

شخصيات العهد الإسلامي الزاهر.

إن وجود مثل هذه الكتب المقررة في نظام تعليمي إجباري تفرض دراستها على أولاد المسلمين وشبابهم حين لا يتلقون تعليمهم وثقافتهم عن مصدر آخر وتؤسس مئات آلاف من المدارس في المدن والقرى والأرياف، وضع محرج للمسلمين يبعث فيهم القلق والشديد والإشفاق على مستقبلهم الديني وعقيدة أجيالهم، ويهدد كياناتهم الملئى قى هذه البلاد التي يعتبرونها وطناً لهم وقد صمموا على الإقامة والبقاء فيها وخدمتها بكفالياتهم ومواهبهم والمساهمة في نشاطها، ويجعلهم يخافون على أبنائهم وأفلاد أكبادهم من الردة الفكرية والثقافية، ومن الردة الدينية ومن الوثنية، وقد بدت طلائع هذه الردة في الأوساط التي أثر فيها هذا التعليم والنقطعت صلتها عن مصدر ثقافي أو عن الدعوة الإسلامية، وبدأ الصغار السذج من أبناء

المسلمين يتظاهرون بالشعائر البرهمية ويدينون ببعض عقائدها.

إنه مبعث قلق عظيم وإشفاق وحذر فى أوساط المسلمين وفى المجتمع الإسلامى فلذلك انعقد مؤتمر عظيم فى إحدى مديريات الولايات الشمالية "بستى" حضره عدد كبير من المسلمين من كل مذهب ومدرسة فكرية، وثلاث مائة ممثل ومندوب من مختلف الطبقات وطلبوا من الحكومة أن تصلح برامج التعليم الرسمى وتسحب هذه الدروس التي تنافى العقيدة الإسلامية وتقوم على أساس ديانة خاصة وفكرتها وأساطيرها، وتحافظ على علمانية المعارف كما يقررها الدستور،

وعزموا على إنشاء كتائب ومدارس تعلم أطفال المسلمين التعليم الدينى فى أوقات الفراغ، وإنشاء مدارس تعلم المناهج الدراسية المقبولة فى المعارف مع مادة الديانة وإضافة دروس تعاليم الإسلام، وقد كان لهذا المؤتمر تأثير كبير فى الوسط الإسلامى، وانبثقت فروعه فى أنحاء الولاية، وانهقدت مؤتمرات عظيمة، وكانت الفكرة التى يلتقى

عليها المسلمون وأفراد الأقلية على اختلاف طبقاتهم ومشاربهم.

ولجمعية العلماء أيضا نشاط فى حقل نشر التعليم الإسلامى وتأسيس الكتاتيب والمدارس فى المدن والقرى.

قامت فى الهند مدرسة حضرية فكرية علمية، ذات شخصية خاصة، وطابع خاص، أنجبت عددا كبيرا من النوابغ، وأئمة الفنون الإسلامية، وأصحاب الإبداع والإبتكار، والأصالة العلمية، كانوا أصحاب مدارس خاصة، وفتاحى آفاق جديدة، ليس فى العلوم الدينية كالتفسير والحديث، والفقه والعقائد، فحسب، بل فى علوم اللغة والآداب العربية، أقرّ لهم علماء العرب بالإمامة والزعامة فيها، وعدت كتبهم المراجع الرئيسة فى هذه العلوم، وبعضها فريد لا نظير له فى المكتبة الإسلامية العالميتن وأمدّت هذه المدرسة الحركة العلمية والتأليفية فى العالم الإسلامى والعربى التى أصابها الفتور وغشيتها الإعياء الفكرى فى بعض الفترات القرن الثامن الهجرى، بدم جديد ونشاط جديد، وأصبحت معقلا لبعض العلوم الإسلامية – بعد الزحف التتارى – وصارت أكبر مركز لعلم الحديث الشريف فى الزمن الأخير، ومصدر إشعاع تصدير بعد ما كانت مركز استفادة واستيراد، ونبغ فيها أكبر علماء هذا الفن، وألف فيها أحسن الكتب فى هذا الموضوع، وقاد بعض رجالها فى مختلف العهود حركات الإصلاح والتجديد، والبعث الجديد، سمع صداها العالى،

ورؤيت آثارها الطيبة المباركة فى نواحي العالم الإسلامى البعيدة.

وأصبح الشعب المسلم اليوم مكتفيا بالإسلام، يستمد قوته وصموده من منابع الإسلام الأصلية، كالكتاب والسنة، وسلوك الرعيل الأول من المسلمين، وجهاده ووفائه وبطولاته، وسير السلف الصالحين الذين أحسنوا فقه الإسلام، وأساغوا تعاليمه، واستقاموا على الطريقة، قد ربط عقيدته ومصيره وسلوكه بالإسلام، ولم يربطه بالمسلمين عربا كانوا أو عجماء، فليس "إمعة" يقول إن أمن الناس أماننا، وإن كفروا كفرنا، وإن استقاموا استقمنا، وإن انحرفوا انحرفنا، ولا يشترط لفائه للإسلام، وفاء شعب من الشعوب الإسلامية للإسلام، بل يرى ذلك لزاما عليه وشكرا لنعمة الإيمان التى لا نعمة أعظم منها، وهو يدعو الله أن يبقى متمسكا بالجامعة الإسلامية، معتزا بحضارة الإسلام وفلسفته، متمسكا بالدين الإسلامى كدين كامل يقود الحياة كلها

والأزمنة والمجتمعات كلها، حين تؤمن شعوب كثيرة بقومياتها وحضاراتها البائدة، وفلسفات عتيقة وحديثة، منافية للإسلام أو منافسة له، وأن يلهم الثبات على المبادئ والقيم، والمثل العليا، مهما كانت قيمته في الحياة المادية والفرص المواتية.

### كيرالا وانتشار الإسلام فيها

كيرالا ولاية من ولايات الهند، تقع في أقصى الجنوب، ويحيط بها من الغرب البحر العربي ومن الشرق الجبال الشرقية. ولها عادات وتقاليد ولغة وطقوس خاصة بها. وأحوالها الاجتماعية والسياسية أرقى من بقية بلاد الهند.

وفي شأن دخول الإسلام في هذه الولاية اختلاف بين المؤرخين. وفي رأى بعضهم أن الإسلام دخل فيها في عصر النبي صلى الله عليه وسلم. أما بعضهم يقولون أنه دخل فيها في القرن الثاني الهجرى. ولكن الدراسة الحقيقية تؤكد أنه دخل

فيها في عصر النبي صلى الله عليه وسلم.

وروى أن وفدا من العرب خرجوا إلى سيلان، وفي أثناء رحلتهم نزلوا في ميناء كودنغلور للإستراحة. وقد اتصل بالوفد ملك هذه البلدة شيرمان، وسأل عن الإسلام وعن رسول الإسلام. وحينما سمع عن الإسلام ونبيه قال لهم ارجعوا إلينا من سيلان

أرافكم إلى بلادكم.

فلما رجع هذا الوفد إلى بلادهم ذهب الملك معهم، واعتنق الإسلام ثم خرج منها إلى بلده لنشر الإسلام. ولكن أصابه المرض وهو في بلدة شحر وتوفى بها ودفن

هناك. وكان اسمه في الإسلام تاج الدين.

وقبل وفاته وصى رفقته في السفر – مالك بن دينار واتباعه – أن يتابعوا السفر ويصلوا إلى كودنغلور. وأعطاهم رسالة إلى مواليه في كودنغلون. وكانت

لهذه الرسالة أهمية كبرى في انتشار الإسلام بكيرالا.

وبموجب إشارة الملك خرج مالك بن دينار واتباعه إلى كودنغلور ونزلوا في ميناها والتقوا ملكها وسلم الرسالة الملكية إليه. وأكرمهم وهياً لهم كل ما يحتاجون إليه أثناء إقامتهم هناك ولنشر الإسلام فيها. وجعلوا ينشرون دين الإسلام بدء من

سواحل البحار من كودنغلور في ساحل منكلور.

بعد وصول المسلمين إلى مليبار أخذ يتزايد تعدادهم تدريجياً. وكانوا آمنين مطمئنين وموفقين لبث الإسلام في أرجاء كيرالا. وكانت الملوك من الهنادكة يعظموهم ويعطونهم حقوقهم ويعتبرونهم من بين رعيتهم لأنهم لم يصلوا إلى أرضهم محتلين ولا مستعمرين ولا مغيرين ولا إقطاعيين ولا حاملي أسلحة وعاشوا

فيها على هذا النمط زهاء سبعة قرون.

وبعد وصول البرتغاليين والإنجليز إلى كيرالا ابتلى المسلمون بلاء شديداً، واضطروا للجهاد لهؤلاء مع غيرهم من أهالي كيرالا.

ولما استقلت الهند من راثن الإستعمار الأجنبية كانت أوضاع المسلمين سيئة للغاية. وكانوا متخلفين اقتصادياً وعلمياً وثقافياً ومعنوياً. وحلا لهذه الأزمات قرر زعماء مسلمي كيرالا فرداروجماعة لإنشاء معهد ومؤسسات تربوية يهدف نهضة

المسلمين دينياً ومادياً.

المسلمون والتعليم الإسلامي:

وإن كان المسلمون متخلفين في مجال العلوم المادية والتكنولوجيا إلا أنهم متقدمون في العلوم الإسلامية في كيرالا بالنسبة إلى باقي الولايات. وقد بدأ التعليم هنا غير منتظم من القرن الهجري الأول يعنى منذ بداية نشر الإسلام فيها. وكان منحصرًا في المساجد وفي بعض الدور الكتابية التقليدية. ثم بعد ما بنيت المدارس الحكومية انتقل إليها التعليم. ولكن حينما حظر تعليم الدين في المدارس الحكومية بعد الإستقلال أخذ الناس في بناء المدارس الإسلامية وبدأت بشكل نظامي ومنهج يليق بمستوى الطلبة. وقد لوحظ في هذا المجال تقدم مرموق بعد الخمسينات من هذا القرن. الآن يبلغ مجموع تعداد المدارس الإسلامية حوالي اثني عشر ألف يديرها

مختلف الجمعيات الإسلامية.

المساجد والدروس فيها:

إن أول مسجد بنى على وجه كيرالا هو الذى بناه مالك بن دينار فى كودنغلور. ثم تتابع بناء المسجد طبقا لنموّ المسلمين وتزايدهم. أما الدروس فى المساجد على منوال المسجد النبوى وطريقة أهل الصفة هى من مميزات كيرالا بدأها السلف من

حين انتشار الإسلام ويستمرّ حتى يومنا هذا.

يكون سكنى الطلبة والمدرس فى المسجد أو الصالة الملحق به ويكون التعلم والتعليم طوال الليالى والأيام. وهذه الطريقة المتبعة فى كيرالا منذ قرون لإنجاب علماء نابغين فى مختلف الفنون ويطول التعلم فى الدرس عشر سنين أو أطول وبعد الفراغ من الدرس يلتحق الطالب بكليات الشريعة للدراسات العليا وحصول الشهادة.

## الوحدة الخامسة

### تاريخ الإسلام المعاصر

تقوم فى مختلف أنحاء العالم حركات ومنظمات إسلامية، بتنوع مجالات الجهود التى تبذلها هذه الحركات. فمن هذه المنظمات منظمات تركز جهودها على الإنعاش التعليمى للمسلمين، فتفتح المدارس، وتقيم مراكز التوعية، والتغذية الفكرية، ومنظمات أخرى تقوم بمجهودات سياسية لتوحيد صفوف المسلمين، ودراسة قضاياهم الإجتماعية والثقافية، ومعالجتها بوسائل سياسية، ومنظمات تقوم بعمل النهوض بهم اقتصاديا، وتهتم بفتح مراكز العمل والتربية المهنية لمكافحة البطالة والفقر ومنظمات تعمل لإيجاد صلة بينهم وبين طبقات المسلمين الأخرى فى العالم، ومنظمات تقوم ببذل جهود إعلامية، وتسعى إلى إزالة الشكوك والدعاية المظلمة عن الإسلام والمسلمين، والتقارب بي المسلمين وغيرهم بعقد ندوات وحوار بين أتباع مختلف الأديان، ومنظمات أخرى يقتصر نطاق عملها على الدعوة والإرشاد الدينى، وتحترز عن مجالات العمل الأخرى، ولسائر هذه المنظمات أبعاد واسعة

للعمل ومجال محدود يجب الإعتناء به.

انتشار الإسلام :

كانت تشير إحصاءات عام 1973م إلى أنّ سكان العالم من المسلمين كان عددهم 500 مليون مسلم. وقد وصلت تلك الإحصاءات حتى الآن إلى 1,5 مليار مسلم. فهناك الآن نحو شخص مسلم بين كلّ أربعة أشخاص. ومن المحتمل أن يستمرّ هذا التزايد إلى أن يُصبح الإسلام هو الدّين الأكثر عدداً من حيث معتنقيه.

أسباب زيادة عدد المسلمين في العالم:

يرجع سبب زيادة عدد المسلمين في العالم ليس فقط إلى زيادة أعداد سُكّان البلدان الإسلامية. ولكن أيضاً إلى زيادة معتنقيه. وهذه الظاهرة زادت بشكل كبير، وخاصة بعد أحداث 11 سبتمبر، وقد جذبت هذه الأحداث انتباه الناس – خاصة في

أمريكا. إلى الإسلام، مما أدّى إلى تحوّل العديد منهم إلى الدين الإسلامي!

وقد أكد ذلك العديد من التقارير والمقالات التي كُتبت في هذا الشأن. كما أكدت العديد من إلى "N.T.V news" الأبحاث أن زيادة أعداء المسلمين في أوروبا ترجع إلى زيادة المتحوّلين الإسلام فعلى سبيل المثال في 20 يونيو 2004م أكدت جريدة

أنّ "الإسلام هو الدين الأكثر انتشاراً في أوروبا" متفقة مع التقرير الذي نشرته

الوكالة الفرنسية للإستخبارات المحليّة التي نوّهت على أنّ عدد المتحوّلين إلى

الإسلام في فرنسا وصل من 30 إلى 40 ألفاً!.

الإسلام وأعداؤه:

الفئات الخائفة من قدوم الإسلام ومن انتشار دعوته في الشرق والغرب وعودة منهجه للحياة في جميع المجتمعات البشرية، لم تألّ جهداً في البحث عن الوسائل والأساليب التي تحارب بها الإسلام، وتقاوم بها مدّ الدعوة الإسلامية ومعنوية انسجام الشريعة الإسلامية مع طبيعة البشر، التي توفر للإنسان السعادة الغامرة لكلّ



منحى من مناحى الحياة، ومتطلباتها الظاهرة والباطنة.

محاربة الإسلام من طريق العلم ودرس السموم فى العلوم الإسلامية، وإدخال التحريفات فى كتاب الله تعالى، وتأكيد أنه ليس إلا من صناعة محمد صلى الله عليه وسلم عليه مع طمس معالم التاريخ الإسلامى، والرفض ألبات للأدب الجاهلى وإنكار الشعر الجاهلى واعتباره أدبا منحولا، إنما اختلقته طائفة ممن تربوا تحت

رعاية المستشرقين فى العهد الإسلامى.

جرب هذه الأساليب الماكرة الحاقدون على الإسلام، الذين نشأوا تحت تربية أدياء الديانات القديمة، ممن لم يرضوا بنسخها وأدخلوا فيها ما أملت إليهم طبائعهم المرذولة ونبذوا الدين الإسلامى وراءهم ظهريا، إلا أن تدابير هؤلاء الماكرين مرضى القلوب ذهبت كلها سدى، ولم تأت بثمارها المرجوة، ونالت دعوة الإسلام طرييقها إلى النفوس والقلوب، وباءت الجهود المضنية التى بذلت فى سبيل إخراج هيبة الإسلام وكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بالفشل المشين وبالعار

والشعار.

رغما من ذلك لم يفتر نشاط هذه الفئات الفاشلة ضدّ دين الإسلام، الذى أبى الله إلا أن يتم نوره فى كلّ زمان ومكان، فابتكرت أساليب خداعة لمحاربة الإسلام، ومنها "الأسلام المعتدل" والكلّ يعرف أن معنى الاعتدال ليس إلا ضربا على الأساس واستهانة بالثوابت الإيمانية والعقيدية، واستخفافا بالالتزام بالإسلام القديم، الذى كان لإصلاح أوضاع الجزيرة العربية، فكان الإسلام ضرورة للمجتمع الجاهلى، ولكنه فى عصر العلوم والتقنية، وبالأصح فى عصر العولمة، لفى أشدّ حاجة إلى إعادة النظر فى شرائعه وشعائره، واستبدالها بما هو أصلح للمجتمع

البشرى الجديد.

إن أخطر عملية تقوم بها جماعات المتطرفين فى الغرب وفى الشرق أيضا هى أنهم يتناولون كتاب الله تعالى بالتحريف والنقص والزيادة حسب أهوائهم، وقد سبق أن بعض الدول المعادية للإسلام قامت بطباعة القرآن الكريم محرفا خلال آياته بالحذف والزيادة، وتولت توزيع نسخ هذا القرآن المحرف على نطاق واسع، مما جعل علماء الإسلام أن يقفوا سدا منيعا ضدّ هذه العملية القبيحة، لكى يؤكدوا أن الأمة الإسلامية لا تعيش فى غفلة عن هذه الدسائس المنكرة، وأنها صامدة على كلّ جبهة لإحباط هذه المؤامرات المشؤومة المخدولة ضدّ الإسلام والمسلمين، إلا أن

هؤلاء الحاقدين على الدين الإسلامى ومنهجه القويم الخالد لا يزالون مستمرين فى نسج خيوط العداة واستفزاز المسلمين بالإساءة إلى كتاب الله تعالى. وتمزق أوراقه ورمىها على الشوارع، ولا شك أن هذا المخطط السيئ يتحدى غيرة المسلمين

ويدعو إلى استفزاز يعم مجتمعات المسلمين فى كل مكان.

لقد حدث مثل هذا مرارا وتكرارا من قبل الصهاينة الأفاكين واليهود المغضوب عليهم، وفى القدس فى فلسطين فى الماضى القريب.

ونفس هذا الدرس لفته اليهود جماعات غير المسلمين فى بلدان الشرق، حيث تتكرر مثل هذه المشاهد الممقوتة والمرذولة بين فينة وأخرى، وذلك إن دلّ فإنما يدلّ على نفسية الحقد والعداء التى تحملها الأقوام التى ختم الله على قلوب أهلها،

فأصيبوا بأمراض القلوب والعقول وهى تتفاقم من غير شفاء.

الإسلام ودول العالم:

الإسلام دين منتشر فى كثير من دول العالم، وله فيها أعوان وأنصار ودعاة، وتوجد فيها المساجد الجامعية والمدارس الدينية والمعاهد الإسلامية، وفى بعض هذه الدول هو دين رسمى.

نوجز فيما يلى حالة بعض هذه الدول:

1- الجمهورية التونسية:

كانت تونس دولة هامة لفترة طويلة فى حوض البحر الأبيض المتوسط، وقد جعلها الرومان والعرب والعثمانيون والفرنسيون مركزا للتحكم فى المنطقة، ومنذ سنة 1956 كانت دولة مستقلة. عاصمتها تونس، دينه الرئيسى هو الإسلام.

2- لبنان:

تعتبر هذه الدولة دولة كثيرة التعقد والتنوع، وكانت تحت الإنتداب الفرنسى إلى أن تستقل عام 1943م. عاصمتها بيروت. ومن أديانها الرئيسية الإسلام.

3- المملكة الأردنية الهاشمية (جوردان):

الأردن بلد صغير محدود الموارد الطبيعية، وقد ظهرت هذه المملكة الصحراوية إلى الوجود بعد الحرب العالمية الأولى نتيجة لتقاسم منطقة الشرق الأوسط بين

بريطانيا وفرنسا. نظام حكمه ملكي دستوري. دينها الرئيسي الإسلام.

#### 4- الجمهورية العربية السورية:

كانت من قبل مركز الخلافة الأموية، تتكون جغرافية سورية من سهول خصبة وسلاسل جبال وصحارى، حصلت سورية الحديثة على استقلالها من فرنسا عام 1946م. نظمته السياسى جمهوري، ودينه الرئيسي هو الإسلام. وعاصمته دمشق.

#### 5- العراق:

يمتدّ هذا البلد على طول نهري دجلة والفرات، ويقع ما بين الخليج جنوبا وسلسلة جبال طوروس الواقعة جنوب تركيا والموازية للبحر الأبيض المتوسط شمالا. كان هذا البلد فى القرون الوسطى مركز الإمبراطورية الإسلامية، وكانت بغداد عاصمة سياسية وثقافية لمنطقة تمتد من المغرب إلى شبه القارة الهندية. نال استقلاله من بريطانيا عام 1932م. نظمته السياسى اليوم جمهوري و دينه الرئيسي

هو الإسلام.

#### 6- سلطنة عمان:

هذه دولة مستقلة، وهى واحدة من أعرق بلدان الخليج، تحتل الركن الجنوبي الشرقى من شبه الجزيرة العربية، نظام حكمها نظام سلطنة، ودينها الرئيسي هو الإسلام. ينتمى أغلب سكان البلاد للطائفة الإباضية، وهى ما تبقى من الخوارج الذين

ظهروا لواحدة من أولى الانقسامات فى تاريخ الإسلام.

#### 7- الإمارات العربية المتحدة:

تكونت هذه الدولة سنة 1971م بعد أن نالت الإمارات السبع استقلالها من بريطانيا. وتتمتع كل إمارة من الإمارات السبع وهى: أبوظبي، عجمان، دبي، رأس الخيمة، الشارقة، أم القيوين، الفجيرة بدرجة كبيرة من الإستقلالية. عاصمة هذه

الدولة هي أبو ظبي، ودينها الرئيسي الإسلام.

8- دولة قطر:

تحكم هذه الدولة أسرة آل ثاني منذ حوالي 150 سنة، وكانت تحت الحماية الإنجليزية حتى سنة 1971م ثم استقلت منها. ونظام حكمها إمارة، ودينها الرئيس الإسلام، وعاصمتها الدوحة.

9- المملكة العربية السعودية:

تأسست هذه الدولة على يد الملك عبد العزيز آل سعود المعروف "بأسد نجد" الذي انتزع الحجاز من الهاشميين ووحّد البلاد. وخلفه أولاده بعد وفاته عام 1953م. ونظام حكمها ملكي، ودينها الرسمي هو الإسلام، وعاصمتها الرياض.

10- البحرين:

تتكون دولة البحرين من أرخبيل يضم ثلاثين جزيرة، لكن معظم مناطقها في الوقت الحاضر صحراوية، نظراً لقسوة المناخ في منطقة الخليج. ونظام حكمها ملكي، وعاصمتها المنامة.

11- اليمن:

تقع اليمن في جنوب شبه الجزيرة العربية. وتتشرك حدودها الشرقية والشمالية مع سلطنة عمان والمملكة العربية السعودية، وتحدها من الجنوب والغرب مياه البحر العربي والبحر الأحمر. ظهرت الجمهورية اليمنية المعاصرة سنة 1990م،

وعاصمتها صنعاء، ونظام حكمها جمهورية.

12- مورتانيا:

مورتانيا بلد صحراوي شاسع، يتكون سكان مورتانيا من العرب والبربر في الشمال والأفارقة السود في الجنوب. والكثير منهم من البدو الرُّحَّل، نظامه السياسي

جمهوري، ودينه الرسمي هو الإسلام، وعاصمته نواكشوط.

13- المملكة المغربية:

تقع المملكة المغربية فى أقصى غرب دول شمال أفريقيا المعروفة ببلدان المغرب العربى. عاصمتها الرباط، ونظامها السياسى ملكى، ودينها الرئيسى هو الإسلام.

14- الجزائر:

هى دولة عربية تقع على ساحل البحر المتوسط فى شمال القارة الأفريقية، نالت استقلالها سنة 1962م. ونظامها الرسمى ذو طابع ديموقراطى، أغلب سكانها

من العرب الذين فتحوا شمال إفريقيا، يعتنق أكثر الجزائريين الإسلام (99%).

15- دولة كويت:

هى دولة عربية مستقلة تقع فى شرق شبه الجزيرة العربية فى جنوب غرب القارة الآسيوية على الخليج العربى. وعاصمته الكويت، ودينه الرسمى هو الإسلام.

16- تركيا:

هى دولة يقع الجزء الأكبر منها فى قارة آسيا وجزء آخر صغير فى قارة أوربا. وعاصمتها أنقرة، ودينها الرئيسى هو الإسلام، ونظامها السياسى هو

الجمهورية.

17- السودان:

هى بلدة أفريقية، ونظامها السياسى جمهورىة استبدادية، وعاصمتها الخرطوم، ودينها الرئيسى هو الإسلام.

(MODEL QUESTION PAPER)

SIX SEMESTER B.A. (AFZL – UL- ULAMA) DEGREE EXAMINATION

(CCSS)

AU 6B 13-A BRIEF SURVEY OF ARAB HISTORY

Time: Three Hours

Maximum: 30 Weightage

(12X1/2= 3weightage) - 1) أجب عن جميع الأسئلة فى العربية حسب الإرشادات  
كمل الفراغ:

1-فتح المسلمون الأندلس سنة.....

2- استعان المعتصم فى عصره ب.....

3- استولت السلاجقة على.....

4- عبد الرحمان بن معاوية أسس الدولة الأموية الثالثة ب.....

-أكتب اللقب المشهور لمن يأتى:

5- المعتضد

6- أبو العباس

7- محمد بن عبد الله

8- الواثق

-صل بين الكلمات الآتية:

9- المغرب نواكشوط

- 10- البحرين مورزنى
- 11- جزر القمر الرباط
- 12- موريطانية المنامة
- (2) أجب عن الأسئلة الآتية فى جملة أو جملتين: (9x1=9 weightage)
- 13- كم عدد الخلفاء العباسيين؟
- 14- بن المكتفى بالله؟
- 15- ما ميزة الدولة العثمانية؟
- 16- من يعرف بلقب محمد الفاتح؟
- 17- من أول من جلس للمظالم من بنى العباس؟
- 18- إلى من يرجع أصول عائلة البرامكة؟
- 19- من محمد بن القاسم الثقفى؟
- 20- فى عهد من نزل هلاكو خان على بغداد؟
- 21- من أسس السلطنة العباسية؟
- (3) أكتب فقرة حول خمسة من الآتية: (5x2=10 weightage)
- 22- بغداد
- 23- بيت الحكمة
- 24- العصر العباسى عصر ذهبى – ناقش.
- 25- الترجمة فى العصر العباسى
- 26- الدولة البويهية ببغداد

27- الفرق الإسلامية فى العصر العباسى

28- البرامكة

29- دور الفرس فى العصر العباسى

4) أكتب مقالة حول اثنين من الآتية (2x4=8 weightage)

30- أسباب سقوط الدولة الأموية

31- حكم المسلمين فى الهند

32- انتشار الإسلام فى كيرالا.